obeikandl.com

مجموعة قصصية

أريد أن أكون زوجة ثانية

الكتاب : أريد أن أكون زوجة ثانية
المؤلف : مجدي عيسى
الطبعة : الأولى مايو ٢٠١٣
رقم الإيداع : ٩٠٨٦ / ٢١٠٣
الترقيم الدولي : ٤ – ٦ – ٨٥٠٣٣ – ٩٧٧ - ٩٧٨
إشراف عام : آية عفيفي
مراجعة لغوية : صهيب إبراهيم
غلاف : NileDesign.com

كامل حقوق النشر والطبع محفوظة
دار الابداع للنشر والتوزيع
موقع دار الكتب الإلكتروني
العنوان : مدينة نصر – ٤٠ شارع أبو داود الظاهري
هاتف : ٠١٠٠٢٠٥٢٢٦٦
E-mail: info@daralkotob.com
www. daralkotob.com

obeikandl.com

أريد أن أكون زوجة ثانية
مجموعة قصصية

تأليف : مجدي عيسى

موقع دار الكتب

obeikandl.com

obeikandl.com

إهـــداء . . .

إلى أمي التى علمتني كيف يكون الحب ،
وإلى أبي الذي علمني كيف تكون الرجـولة ،
وإلى الأيام التي علمتني كيف ينال المرء بالصبر ما يريد
. . .

أهدي هذا الكتاب إلى ...
أمي رحمها الله و إلى والدي أطال الله عـمره
و إلى أسرتي التي أكرمني الله ورزقني بها
وأدعوه سبحانه إن يدخلنا جنات النعيم
وجميع آباءنا وأمهاتنا أجمعـين

obeikandl.com

obeikandl.com

المقـــدمة

هكـذا هم الناجحـون . . .
يثقون دائماً في قدرتهم على النجاح
ولأنهم أرادوا أن يكونوا ناجحين فقد كانوا .
فبالإرادة والعزيمة يصلُ المرء إلى ما يريد .
"مجدي محمد عبدالله عيسى"

obeikandl.com

obeikandl.com

" كان لي صديق فيلسوف، بأقوال الحكماء شغوف ، سألته ذات ليلة وقلت له : قُصْ علىَّ يا فيلسوف الزمان حكاية، أحب أن أسمع منك رواية . فقال: سلي مابدا لك يا " شمس النهار" فإن لَكي فى القلب مكان مختار. "

obeikandl.com

obeikandl.com

الفتاة والأمير

قالت شمس النهار: قُص عليَّ يا فيلسوف الزمان حكاية، فإني أحب أن أسمع منك رواية.

قال الفيلسوف: سلي ما بدا لك يا شمس النهار، فأنت لك في القلب مكانٌ مُختار.

قالت: حدثني الليلة عن الحب، فكثيرٌ من الفتيات يتشَوَّقن إليه، ويَمتلئ به القلب؟

قال الفيلسوف: بالحب تصفوالحياة، وتشرقُ الشمس، ويرقصُ القلب.

قالت: إنَّ قلبي للحديث شَغُوف، فهيا بنا في بحر الحب معًا نطوف.

قال: في هذه الليلة سوف نتحدث عن قصة شهيرة، ولعلها حدثتْ في سالف العصر وقديم الزمان، وهي لفتاة كانتْ تلهو في أحد الأيام، وتريد أن تُمسك بالفراشات، تجري وتلعب بجوارْ إحدى البحيرات، فسمعتْ صوتًا عليها يُنادي، فتلفتت حولها فلم تجد شخصًا أو

obeikandl.com

أحـدًا بـذاك الـوادي، فنظـرت حولَهـا وتَحَيَّرَتْ، لكنهـا مـا لبثـت أن شـاهدت ضـفدعًا فتعجبت، فقد كان يكلمها بكلام البشـر، رغم أن هيئته تختلف عنهم، فهو حيوان قذر؟!

فابتعدتْ عنه مسرعة، وخافت منه ومِن هول المفاجأة، لكنه أخذ يتـودد إليهـا ويلاحقهـا، ويكلمهـا ويحادثهـا ويلاطفهـا، فَـرَقَّ قلبهـا العطوف إلى كلامِه المعسـول، وسألته: مَن المسؤول عن تلك الهيئة التي عليها؟ فأجابها: إنَّها الساحرة الشريرة، فقبّليني قُبلة واحدة؛ كي أعـود لهيئتي التي كنتُ عليها، وأخذ يسألها في استجداء، فوافَقَتْ على طلبه على استحياء...

فتحـوَّل مِـن سـاعته إلى أميرجميـل، شَـكَر لهـا صـنيعها معـه وهـذا الجميـل، وبعـد ذلـك تزوَّجهـا، فصـارتْ أميرة، وأحبَّتـه حبًّـا عارِمًـا، وصارتْ له أسيرة.

قالتْ شمس النهار: ما أحلى الكلام عنِ الحب والرومانسية، وزدني بربك يا فيلسوف فإني إلى حديثك متلهفة ومصغية؟

قال الفيلسوف: فسمعتْ بتلك القصة والحكاية سائرُ الفتيات، فصِرن يذهبن إلى البرك والمستنقعات، كل منهن يبحثن عن ضفدع، يكون حبيبًا لها بعدما يخرج من المستنقع.
وصار بعد ذلك مألوفًا أن ترى الفتيات، وهن بالطين والوحل ملطخات، لكنَّ الحظ لم يحالف أيًّا منهن، ولم يصادفن الضفدع الأمير، فيَعُدْنَ، وبالرغم من ذلك على هذا الحال ظللن، كل يوم إلى البرك يتردَّدْن، ويذهبن إلى المستنقعات، وآنسنَ بذلك الفعل وهن راضيات!

قالت شمس النهار: لا حولَ ولا قوة إلا بالله يا فيلسوف، أكمل ماذا حدث بعد ذلك ولا داعي للوقوف.

قال الفيلسوف: أتدرين عزيزتي ماذا أقصد بهذه الحكاية؟ ولِمَ قصصت لك تلك الرواية؟

إنما أقصد الإبحار في المنتديات، والقصص التي تدور بين الشباب والفتيات، وما يَحدث بينهم من العلاقات، رغم أنَّ الفتاة لا تعرف الذي يُحادثها هل هو رجل أو امرأة؟ وهل هو صادق أو كاذب؟ وهل هذا تصرُّف الأسوياء من البشر؟ وأنَّها قد تُوقع بنفسها في التهلكة،

ويلحق بها الضرر، فمَن أدراها إذا كان في الحقيقة شابًّا أنَّه يحبها؟ فلعله يبعث بتلك الكلمات، ويبث سمومه إلى غيرها ويراسلها؟

قالت شمس النهار: إنها حقًّا ساذجة مَن تفعل هذه الأفاعيل، وتؤذي نفسها، وتعرض سمعتها للأقاويل.

قال الفيلسوف : وأقول لكل من يَميل لهذا النوع من العلاقات، من البنات والفتيات والسيدات ، لا شَكَّ أن هذا الإنسان عابث ومريض، يعاني فراغًا، فيحاول أن يرمي شباكه على صيد ثَمين، حتى تقع الفتاة في قعر دفين، وتكون لقمةً سائغةً للشيطان اللعين.

وما تلك الغُرَف سوى مستنقعات، ولا تَحوي إلا أخس وأدنى الكائنات، وتكون الحسرة لمن ضيع فيها الوقت والساعات، وعصى رَبَّ الأرض والسموات، ولا تلتفتن إلى هذه الضفادع، واتركها تَموت نقيقًا ونعيقًا ونهيقًا.

قالت: زدنى يافيلسوف فإن قلبى للحديث شغوف .

فقال الفيلسوف : هذا حديث شرحه يطول ، وأنا عزيزتى الليلة مشغول .

قالـت: سـعدت بحـديثك يـا فيلسـوف، إلى الغـد إذًا ، وأنـا قلبي للحديث شغوف.

obeikandl.com

obeikandl.com

فارس الأحلام

قالت شمس النهار: حدثني يا فيلسوف.. فإنَّ قلبي للحديث شغوف.
فقال الفيلسوف: سلي ما بدا لك يا شمس النهار، إنَّ الله هو الواحد الغفَّار.
قالت شمس النهار: ما زال حديثنا باقيًا عن روعة الحب والهيام، فحدثني الليلة عن فارس الأحلام؟!
فقال الفيلسوف: إنَّ فارس الأحلام لم يعدْ موجودًا، ولكن لا يزال هناك أخلاق الفرسان؟! .
كما أنَّ سندريلا لم تعدْ موجودةً، لكن هناك من الفتيات مَن في رقَّتها وجمالها وروعتها، وإنَّ فارس الأحلام لا يزال مَوْجودًا في ذِهن فتياتنا، ولكنْ ليس له تلك الصورة القديمة، ولكنَّه مَن يملك القُدرة الماديَّة والمعنويَّة يكون الفارس النبيل، والشهم الشجاع، إنَّه صاحب تلك الصورة الرائعة الجميلة، التي تتمنَّاها كلُّ فتاة، وتُداعِب مخيلتها؛ فتطرز لها أحلامًا، ويتولَّد لديها التفاؤُل والفرحة، والإقبال على الحياة بسعادة وبهجة.

قالت شمس النهار: سمعنا كثيرًا عن حلم الفتيات بفارس الأحلام، ولكنَّنا لم نسمع قطُّ أنَّه قد أتى بالفعل! ومع ذلك فإنَّ الفتيات

يُواصِلن الحلم به جيلاً بعد جيل، وينتظر الفتيات هذا الفارس النبيل.

فقال الفيلسوف: يُؤكِّد الكثيرون أنَّ مِثلَ هذه الأحلام الورديَّة قد اندَثرتْ، ولم تَعُدْ فَتاة اليوم تحلم بهذا الفارس، فأحلامها بشكلٍ عام لم تعدْ رومانسيَّة .. شاعريَّة تُحلِّق في سَماء المُثل، بل أصبحت أحلامًا واقعيَّة مغموسة بطِين الأرض وماديَّتها؛ فالبعض يرى أنَّه ليس من المهمِّ أنْ يكون فتى الأحلام وسيمًا، بل المهم أنْ تكون ملابسه من ماركات عالميَّة، ولا يشترط أنْ يأتي على الحصان، ولكن في سيارة جميلة الألوان .

قالت شمس النهار: لكنَّ الفتيات يبحثن دائمًا عن الأمان، ولم يَعُدْ هناك فارس الأحلام؟

فقال الفيلسوف: الأمان هو استمرار الحياة الزوجية دون هزَّات قويَّة، إنَّه يعني استقرارًا اجتماعيًّا وماديًّا.
ويعتقد البعضُ أنَّ فارس الأحلام لم يعد له وجودٌ ! فشابُّ اليوم لا يقدر على تحمُّل مسؤوليَّة الحياة الزوجيَّة ! والفتاة لا تريد زوجًا من هذا النوع، يطيرُ بها على حصانه ويُحلِّق فترةً من الوقت ثم

يترُكها مُحلقة: ليطيرَ هو بعيدًا عنها ويترُكها فترتَطِم بشدَّة، وتقع على صَخرة الواقع والحقيقة.

وإنَّ الفتاة قد تُفضِّل الحياة مع رجلٍ عنده خِبرات في الحياة ومستقر، ولا يهم إذا كان يكبرها في العمر، أو إذا كان مُتزوجًا مِن أخرى ولدَيْه أولاد؟! فمثل هذا الرجل لديه خبرةٌ في الحياة، ويمتلك صبرًا وقوَّة تحمُّل ويُقدِّر الحياة الزوجيَّة وظروفها، ويعرف متطلَّبات المرأة والأولاد، كما أنَّ الاستِقرار المادي مهمٌّ في استِقرار الحياة الزوجية، المهمُّ دائمًا هو الاستِقرار والاستِمرار اللذان يُحقِّقان الأمان.

قالت شمس النهار: وهل هناك حتى الآن فتياتٌ تحلم بفارس الأحلام؟

فقال الفيلسوف: بعض فتيات اليوم ما تزال تحلم بفارس الأحلام، ربما هو لم يعد فارسًا في ركوب الخيل كما كان، ولكنَّه فارس في مَيادين أخرى.

والفتاة اليوم تتعلَّم وتدرس وتعمل، وهي بالتأكيد تُفكِّر بطريقةٍ مختلفة عن ذي قبل، فلم يعدْ لديها وقتٌ للهيام والتفكير والتخيُّل،

لكنَّ الحلم موجودٌ بشكلٍ آخَر، وما دام هناك زَواج وعَلاقة بين الفتاة والشاب، فهناك حُلم، وغالبًا ما نجد أنَّ الطبيبة تحلم أنْ يكون زوجها طبيبًا مكملاً لها في اختِصاصها، والمهندسة تُفضِّل المهندس، فالمقصود من ذلك أنْ يكون هناك تكامُل وتقارُب في الأسرة، فالحلم بفتى الأحلام مرتبطٌ بالزواج وتكوين الأسرة، فالأمر له صلةٌ وثيقةٌ بالواقع، والحلم أسير الواقع لا يستطيع الإنفلات منه.

قالت: زدنى بربك يافيلسوف فإن قلبى للحديث شغوف .

فقال الفيلسوف : هذا حديث شرحه يطول ، و أنا عزيزتى الليلة مشغول .

قالت شمس النهار: أسعدني حديثُك الليلةَ، وطمأن قلبي الملهوف، وسأنتظرك في الغد إذًا يا فيلسوف

فتاة الأحلام

قالت شمس النهار: أريد أن أسألك يا فيلسوف الزمان: لماذا يتذمَّر الأزواج بعد الارتباط بفتاة الأحلام؟!

قال الفيلسوف: يعتقد البعض من الرجال أنَّ الزواج صار قيدًا له، وأنه كان حرًّا طليقًا، فآل به الزواج إلى قفصٍ حديدي، وأصبحتْ علاقته مع شريكة حياته صراعًا كبيرًا، وتحوَّلتْ إلى:

مِكَرٍّ مِفَرٍّ، مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا
كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

قالت شمس النهار: هل نَسِيَ أنه هو الذي خطَبها وليستْ هي ؟!، وهو الذي دفَع مَهرها، واستعجل قُربها؟!

قال الفيلسوف: نعم، إنه كان يبحث عمَّن يُشاركه الحياة، عن المرأة الودود الولود، فوجَد نفسه قد غاصَ في بحر من المسئوليات، وهو يَعتبِر أنها مَن ورَّطته فيها!

قالتْ شمس النهار: أليست من كانت في بيت أهلها الآمرة الناهية ؟ العزيزة المدللة ؟ وعيون الحب لها ناظرة، تقول لها: أنت في البيت زهرة ولقلوبنا آسرة ؟! أليس هو الذي أتى إليها وكان لوُدِّها خاطبًا، وبالحياة الرغيدة الهادئة واعدًا، وللرفاء والبنين والبنات طالبًا،

فأعانته على طلبه ، ورُزِق منها بأولاد وأطفال صغار، يَملئون فراغ حياته، ويُضيئون شموع بَهجته؟ فهل من بعد ذلك تكون مذنبة؟!

قال الفيلسوف: نعم .
ومعنى الرفاء[١]: هو التفاهم بين الزوجين، وأن يكون لهما أفكارًا متقاربة وتوجُّه مشترك، والتفاهم مهم جدًّا بين الزوجين، وهذا التفاهم هو الذي ينجب لنا جيلاً فاهمًا واعيًا، بإمكانه أن يحمل أعباء المستقبل، وأن يرفعَ صروح بلاد المسلمين عاليًا، ولكن كيف يكون الحال إن تربَّى الأولاد في عائلة تسودها الخلافات والشقاق بين الوالِدَين ؟
إن التربية في هذه العائلة ستكون معدومة، وسوف تنتج هذه العائلة جيلاً من شباب المستقبل وهم محطَّمون ، لا يعرفون من أمور دينهم ولا دنياهم شيئًا.

فلقد كان حرًّا طليقًا، وكانت أيضًا حرَّة طليقة، وقد كبَّلته المسئوليات، وكبَّلتها أيضًا، وصار يحمل الأغراض والأكياس إلى البيت، وصارتْ تدخل المطبخ وتغسل الصحون، فأصبح يترحَّم على الأيام التي مَضَت وتلك السنين، وأصبحتْ تذرف الدموع مرتين؛ مرة وهى تقطِّع البصل، ومرة أخرى وهى تتذكَّر تلك الأيام الغابرة!

قالت شمس النهار: ثم بعد ذلك نرى الزوج يندم على ما فعَل، ويتمنَّى لو تعود الأيام إلى الوراء؛ حتى لا يعيد تلك الغلطة، وينصح العزَب ألاَّ يقع في هذا الفخ، وأن المؤمن لا يُلدغ من جُحر مرتين، وعلى الرغم من ذلك، فإنه إذا سنحَت له الفرصة أن يتزوَّج بثانية وثالثة ورابعة، فإنه لن يتردَّد!

قال الفيلسوف: صدقت يا شمس النهار، فيجب على الزوج أن يبتهل إلى ربِّه ويشكره عندما يمنُّ عليه بنعمة الزوجة الصالحة، والأطفال والأسرة، وأن يخلعَ عنه ثوب الندم.
إن الزوجة الذكية هي التي تستطيع أن تتعامَل مع زوجها بمهارة وفنٍّ، فكلُّنا نعلم أنه لا يوجد هناك زوجٌ ينَّصف بالكمال؛ لذلك تجد في شخصيته بعض العيوب، ولذلك يجب عليها مراعاة ذالك عند التعامل معه.

قالت شمس النهار: جميل هو الحب والشوق والانبهار، وأن يعامِل كلا الزوجين الآخر بالمودَّة والإيثار.

قال الفيلسوف: نعم، وسعدت برأيك الجميل، وهذاعلى رجاحة عقلك خيرُ دليل.

قالت شمس النهار: حقًّا سعدتُ برأيك يا فيلسوف ، وإلى الغد إذًا وأنا قلبي للحديث شغوف.

[١] والرفاء من الرفو يجيء بمعنيين:

الأول : التسكين، يقال: رفوْت الرجل، إذا سكنت ما به من روع.

الثاني : أن يكون بمعنى الموافقة والالتئام، ومنه رفوت الثوب .

وقال ابن الأثير: الرفاء الالتئام والإتفاق، والبركة والنماء.

obeikandl.com

الزوج والرومانسية

قالت شمس النهار: أريد أنْ اسالَك يا فيلسوف الزمان، هل الزوجةُ تحتاج مِن زوجها إلى الكلامِ المعسول أكثر؟ أم إلى التقدير والاحترام؟

قال الفيلسوف: الحقيقة أنَّ كل ما ذكرتِه ضروري بالنسبة للمرأة، غير أنَّ هناك ترتيبًا لاحتياجاتها، فقد أُجريتْ دراسة مختصَّة في العَلاقات الزوجيَّة على شريحة كبيرة مِن الزوجات؛ لمعرفة كيف تنجَح تلك العَلاقات؛ أهمها تحمل المسئولية، وهي أنَّ أخوف ما تخاف منه المرأة أن تتزوَّج من إنسان مستهترٍ لا يُقدِّر المسئولية الملقاة على عاتقه ولا يرعاها.

قالت: نعم، تَحمُّل المسؤولية من الزوج مطلوب، والاستهتار بالمرَّة غير مرغوب، وماذا أيضًا؟
قال الفيلسوف: أيضًا تفهم الزوْج لوجهة نظر الزوجة واحترامها، فهناك بعضُ الأزواج عندما يتكلَّمون مع زوجاتهم حسبته يتحدَّثون مع جوارٍ، فالمطلوب منها أن تُؤمَر فتُطيع، أو يعاملها كأنها قطعة مِن الأثاث ليس لها الحقُّ في أن تُبدي رأيها!

وأيضًا: إشعارها بالحب، وإظهار مشاعر الرُّومانسية، فهي تميل دائمًا إلى ترديدِ عبارات الغزَل، وتشتاق إلى سماعها، وتسعد عندما يُشعِرها زوجها بإنوثتها، ويتفنَّن في إظهار مشاعِر الحب لها، مما يلهب مشاعرَها ويجعلها تعيش حالةً من السعادة الغامرة، وأن يجهرَ بمحبَّته لها.

قالتْ شمس النهار: ما أحْلَى الكلامَ في الحب والرومانسية! زِدْني بربك يا فيلسوف، فإني إلى حديثك متلهِّفة ومُصغية؟

قال الفيلسوف: أيضًا تحتاج الزوجةُ إلى الأمان، فالزوجة مخلوقٌ ضعيف، تركتْ بيتها

الذي تربَّتْ فيه ووالدها، وأتتْ بيتَ زوجها تنشد عندَه الأمان والدفْء، وعندما يشهر زوجُها سيف الطلاق تُصبح في حالةٍ من الاضطراب النفسي.

أيضًا: التسامُح والصفح؛ فالزوج الذي لا يَصْفَح هو زوجٌ مريضٌ، عليل النفْس والطبْع، وقد يكون على الزوج في بعضِ الأحيان أن يتَّخذ قراراتٍ حاسمةً، ولكن يجب ألاَّ يتمادَى في العقاب أو القسوة؛ لأنَّ أثرَهما يكون مذمومًا، فليكن حانيًا ليكون محبوبًا.

قالتْ شمس النهار: وهل هناك صفاتٌ أخرى على الزوج كريمِ الأخلاق أن يَتحلَّى بها ويُتقنُها؟

قال الفيلسوف: هناك صفاتٌ أخرى: كالتشجيع والثِّقة، والمشاركة في تربية الأولاد ، لكن تظلُّ الخمس صفات الأولى على قِمَّة هرَم مطالب المرأة من الرجل.

قالت شمس النهار: جميلٌ هو الإيثار!! ، وأن يُعامل كلا الزوجين الآخَر ليرضيَ ربَّه ليلَ نهار!

قال الفيلسوف: نعمْ، فلا شكَّ أنَّ الحب تجربة حية، لا يُعانيها إلا مَن يعيشها، ولتتذكري أجْرَ الصبر على الزوج، وأجْر حسن طاعته عندَ الله، ولا تنسَ المؤمِنةُ أنَّ المرأة إذا صلَّت خَمْسَها، وصامتْ شَهرها، وأحصنَتْ فرْجَها، وأطاعَت بعْلَها، فإنها تدخل مِن أيِّ أبواب الجنة شاءتْ، أدام الله عليكِ وعلى الجميع السعادة في الدنيا والآخرة.

قالت: زدنى بربك يافيلسوف فإن قلبى للحديث شغوف

فقال الفيلسوف : هذا حديث شرحه يطول ، و أنا عزيزتى الليلة مشغول .

قالت: سعدتُ بحديثك يا فيلسوف، إلى الغدِ إذًا وأنا قلبي للحديث شغوف.

obeikandl.com

مشاكل زوجية

قالت شمس النَّهار: لماذا تحدثُ المشكلاتُ بين الزوجين؟

فقال الفيلسوف: نحن البشرُ جُبِلنا على الاختلافِ، فإنّك لا تجدين على سبيلِ المثال اثنينِ لهما نفس بصمة الأصابع، أو نفس بصمة الصَّوت أو العين، والاختلافُ جزءٌ لا يتجزّأ من أيّ عَلاقةٍ، شِئنا أم أبَيْنا .

قالتْ شمسُ النَّهار: ولكن ما هي أكثرُ الأسبابِ التي تؤدِّي إلى المجادلةِ والنِّزاع بين الأزواج؟

فقال الفيلسوف: الأسبابُ كثيرة ومتعدِّدة، ولكنَّ هناك وعلى الأغلبِ أسبابًا رئيسة، ومعظم المشكلات تدور حولها؛ وأهمُّها المال، سواء عن قلةِ المال، أو كيف سيُصرف المال ؟ ، المال ليس موضوعًا يسهلُ الحديث عنه أبدًا، وللتعاملِ مع المشاكلِ المالية يجبُ على الشريكين أن يكونا صادقَيْن حول حاجَتهما للمالِ، ووضع خطةٍ لإنفاقِ المال بحيثُ يحصلُ كلُّ طرفٍ على حصة معقولة ومقبولة، بأن يضعا مثلاً ميزانيةً أُسبوعية أو شهرية، ويلتزما بها، فيضعا حسابًا للأشياء التي يرغبانِ في شرائها، ولا يصرفا أكثر مما لديهما، ودفع الفواتير يجبُ أن يكون أولويتهما القصوى، فيخصصا مبلغًا صغيرًا من المالِ للاستفادةِ منه لاحقًا في العطلة.

قالت شمس النَّهار: وما هي العقباتُ الأخرى التي تَحُولُ بين سعادةِ الزوجين؟!

فقال الفيلسوف: العَلاقةُ الحميمة أحيانًا تكون مشكلةً كبيرة في العديدِ من العَلاقات، وفى حالةِ عدم التوافق بين الطَّرفين؛ بسبب ضيق الوقت والإجهاد والانشغال، يمكن أن يؤدِّي ذلك إلى سوءِ المزاج والإحباط، والجفاف العاطفي، الذي قد يؤدِّي بدورِه إلى التوتر والمشاكل.

أيضًا الأعباء المنزلية قد تكونُ سببَ المشاكل؛ مثل المهامِ المنزلية والتنظيف والطبخ، وشراء البقالة والتسوق، فتقسيمُ الأعمالِ المنزلية يُعدُّ نقطة رئيسة في استقرارِ العديد من العائلاتِ السعيدة. المشاركةُ وتحمُّلُ المسؤولية، ورعايةُ الأطفال والتقدير من الأُسسِ الرائعةِ التي يمكن أن تساعدَ على إرساءِ العَلاقاتِ الناجحة.

وعلى كلا الطَّرفين أن يشرحَ للشريكِ طبيعةَ عملِه في المنزل، والمهامَ التي يقومُ بها، فيجبُ أن يخططا للقيامِ بالأعمالِ الرتيبة والمتعبة؛ مثل الغسيلِ والكَيّ والترتيب في عطلةِ نهاية الأسبوع، وأن يفكرا كفريقٍ بدلاً من التفكيرِ كرئيسٍ ومرؤس، وأن يحاولا عدم التذمرِ والشكوى.

قالت شمس النَّهار: نعم، فالمشاركةُ والتعاون بين الزوجين مطلوبان، واستعمال عباراتِ الثناء يكون له عظيم الأثر.
فقال الفيلسوف: يجبُ التركيز على الجانبِ الممتع والمرح عند أداء المهام، وتخصيص المهام حسب رغبة كل شخص؛ فمثلاً هو يحبُّ أن يقومَ بتدريس الأطفال، بينما هى تحب الاهتمامَ بالطبخ، وعليهما أن يقدرا جهودَ بعضهما البعض، وعليهما استعمال عبارات الثناء والشكر قدرَ الإمكان، مهما كانت المهام صغيرة، لإظهارِ التقدير، وستختفي المشكلاتُ - بإذن الله - وأيضًا التربية والتنشئة الجيدة في الصغرِ تساعدان كلاً من الرجلِ والمرأة على تحملِ المسئولية، وعدم الهروبِ من المشاكل وتركها حتَّى تتفاقم.

وأيضًا يجب أن تنبني العَلاقة على طاعةِ الله بين الزوجين، ويجب عدم التسرع في اختيار الشريك، وعدم الغشِّ بين الطَّرفين .

أسألُ اللهَ أن يديمَ السعادةَ بين كلا الزَّوجين، وأن يحسنَ عملَهما، وأن يكونا من الفائزين، آمين .
قالت: زدنى بربك يافيلسوف فإن قلبى للحديث شغوف

فقال الفيلسوف : هذا حديث شرحُه يطول ، وأنا عزيزتى الليلة مشغول .

قالت شمس النَّهار: سعدتُ بك الليلة يا فيلسوف، إلى الغدِ إذًا، وقلبي للحديثِ شغوف.

obeikandl.com

أريد أن أكون زوجة ثانية

كتبتْ في رسالتها تقول: سيِّدي الفاضِل، لقد قرأتُ مقالتك، والتي كانت تحمل عنوان "تعدُّد الزوجاتِ في الإسلام"، وإنَّني من أشدِّ المعجَبين بكتاباتك الرائعة، ولا سيَّما هذا الموضوع، فقد وضعتَ يدَك على جُرْح ينزف، ومنطقة حسَّاسة تحدَّثتَ عنها، شديدة الخُطورة، وهي - لا شكَّ - تمثِّل مشكلةً للكثير مِن الفتيات.

سيِّدي، لقد قُلتَ في مقالك: إنَّ الشَّرْع الحكيم حينما شرَع وقَدَّر التعدُّد، ليس انتقاصًا من حقِّ المرأة، ولا هوانًا لها؛ لأنَّ الله الذي خلقَها، وهو أدْرى بها، فقَبْل الإسلام كان يتزوَّج أحدُهم تِسعين وأكثر، فجاء الشَّرْعُ الحنيف، فحدَّد وقدَّر، وإنَّ الزوجة إذا تزوَّجها وأكمل بها الأربع، فلعلَّه يكون من المنفعة لها، ولأخواتها تحصُل المنفعة، وليس كما يظنُّ أكثرُ المتشدِّدة، الذين يُروِّجون أنَّ المرأة إذا أحبَّها زوجُها لم يتزوَّج غيْرها، فأقول:
واللهِ هذا خطأٌ جسيم، ويشْهَد عليه الواقعُ الأليم، مِن ضياع للحقِّ والمصلحة.

سيِّدي، أنا فتاة وهبَني اللهُ الجمالَ، والحمد لله على نِعْمته ومِنَّته عليَّ ، وأنا الآن في العقد الرابع، ولم يرزقني الله الزَّوْج، رغمَ إنَّني على خُلُق ودِين، ومِن أُسرة مستورة والحمد لله .

سيِّدي، إنَّ الله - عزَّ وجلَّ - يقول في مُحْكَم التنزيل: ﴿ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ ﴾ [النساء: ٣]، صدَق الله العظيم، وإنِّني قد مضى عليَّ قطار الزَّواج وفات، ولا أعلمُ ماذا أفْعل في نفسي ؟ ، فأنا كسائرِ الفتيات، أُريدُ أن أكونَ زوجةً كسائر الزوجات، وأُحِبُّ أن يرزقني الله البنينَ والبنات؛ لأنَّهم حُلْمٌ كبيرومِن الأمنيات، ولديَّ رغبةٌ في الزواج مِن رجل، يكون على خُلُق ودِين، بحيث يَضمُّني إليه، ويهتمُّ بي ويرْعاني، ولا مانعَ لديَّ أن أكون زوجةً ثانية، وأُريدُ منك أن تدلَّني على الطريق الصحيح، وماذا أفْعل في هذه المشكلة، حيث إنَّك معروفٌ بالرأي الصائِب الحكيم، وأرجو أن تُوضِّح في موضوعاتِك وكتاباتك هذا الواقعَ الأليم؛ لعلّي أجِدُ حلاً لهذه المشكلة، والتي تُؤرِّق الكثيرَ، وتكون لهم مُعضلة، وتُقِضُّ مَضاجعَهم هذه المسألةُ.

فأرسل إليها يقول : القارئة الكريمة، أختي في الله، إنَّ هذه الدنيا دارُ ابتلاء واختبار، فاصْبري على هذه المِحْنة، فكم مِن محنة أتْبَعها الله بمِنْحة ؟ ، وعليك بالصبر والدعاء والاستغفار، فإنَّ الاستغفار

له مِن الفوائد الكِبار، التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى، والْزمِي حِصْنَ الله، وطاعته في السِّرِّ والعَلَن، ومرْضاته في الرِّضا والسخط، فهو الكريم الذي يحبُّ عباده الصابرين، ومَن لم تتزوَّجْ في الدنيا يُزوِّجُها الله في الجنة من الصالحين، ومِن عباده المصطَفَيْن والمؤمنين، وحَسُن أولئك رفيقًا، فاصبري واحتسبي، ولكِ الأجْرُ العظيم، والثوابُ الجزيل من ربِّ العالمين.

ثم أرسلتْ له رسالة أخرى تقول فيها: سيِّدي، لقد قرأتُ رسالتَك وردَّك، وأنا - والحمدُ لله - مُلْتصِقة بالدعاء، والذِّكْروالثناء، والاستغفارلربِّ السماء، أنْ يرفع عنِّي هذا البلاء، لكنَّني ليس لديَّ مانعٌ أن أكون زوجةً ثانيةً لك!!

فإنَّ الإنسانَ عندما يقول رأيًا، فعلَيْه أن يُطبِّقَه، بحيث لا يكون يتحدَّث في فِراغ، وأنا بفضْل الله مِن أُسرة ميسورة، وأهلي لا مانعَ لديهم برجل متزوِّج من زوجة ثانية، وليس لديهم أيَّةُ اشتراطات أو طلبات، وسوف يكونون مرحِّبين بك فرَحِين، إذا أتيتَ إلى بيتنا، سأكون لكَ من الشاكرين، وأكون لك ممتنَّةً إلى يوم الدِّين، جعلَك الله مِن عباده المحسنين.

فأطْرَقَ صاحبُنا، وقال في نفسه وهو حَزين: هذا واللهِ حالُ فتياتنا المُهين، مَن لم تتزوَّجْ بسبب تعنُّتِ الزوجة الأولى المبين، واضطهاد المجتمع لتعدُّدِ الزوجات، والذي يؤدِّي بدوره إلى ظهورِ هذه المشكلات، والعُنوسَة، والوقوع في الخطأ والزلاَّت، والوقوع في هذه العَثَرات، غفَر الله لنا ربُّ الأرْض والسماوات.

obeikandl.com

يوم زفاف ابنتي

كنتُ جالسًا وسط أولادي، فقد أنعمَ الله عليّ بثلاثة من البنين، وأختهم أصغرهم، كانتْ أكثرهم ارتباطًا بي، وكنت متعلِّقًا بها أكثر من إخوتها؛ لأنها الصغيرة والتي تحتاج إلى الرعاية والحب أكثر من إخوانها، كما أنها حبيبة القلب، فقد كانتْ مصدرًا كبيرًا للحنان، وكنتُ أحدِّثُ نفسي لعلَّها تكون سببًا لدخول الجِنان، ودائمًا ما كانتْ تأتي إليّ وترتمي، ومن إخوانها تلتصق بي وتحتمي، وتُمْسك أصابعي وتقلِّبها، أو تُمسك بيدي وتقبِّلها وكثيرًا ما كانتْ تأتي إليّ؛ لأحكي لها قصة السمكة الذهبيَّة التي طالما كنتُ أحكيها لها في كلِّ يومٍ، ولم تكنْ تَمَل منها أو تلقي عليّ اللوم، حتى إنني في إحدى المرَّات سألتُها: أيّ حكاية تحبينَها؟

فأجابتْ: "قصة السمكة الذهبيَّة"، ومن يومها سمَّيتُ ابنتي السمكة الذهبيَّة، وعجبتُ لها أنْ أُعْجِبتْ بتلك التسمية!

وفي إحدى المرَّات كانتْ تُمْسِك بعروستها في حبٍّ وحنان، تُكَلِّمها وتحدِّثها، وتقصُّ لها ببراءة حكايتها، وسرحتُ بخاطري وحَلمتُ حُلم يقظة أنَّ ابنتي الصغيرة والتي تُمسك بالعروس قد أصبحتْ عروسًا.

وتخيَّلْتُها تلبسُ ثوبَ الزفاف الأبيض، وتضعُ على رأْسها خمارها والطرحة، ويكاد يطيرُ قلبُها من الفرحة، وهي تجلسُ مع الفتيات والسيدات وابتسامتُها الجميلة كالنسمات، ترتسم على وجْهها البريء الطاهر كالملائكة، ويُنشدْنَ لها الأناشيد والأهازيج المبهجة.

ثم تذكَّرتُ أنَّ زوجَها لا بد وأنْ يضعَها داخل قلبه، ويحافظ عليها؛ لأنها أمانة غالية في عُنقه، ثم خطر ببالي أنه قد يغضبها، أو يعاملها بقسوة أو يحزنها، فوجدْتُني قد تأثَّرتُ، وفارَ الدمُ في عروقي وغضبتُ، وانتفختْ أوداجي، واحمرَّتْ مُقْلَتي، وأردتُ أن أعتصره بكلِّ قوة بين يدي، وأجعله يذوبُ بين أناملي.

ثم قلتُ في نفسي: إنَّ الزوجات أمانة في أعناقنا، وأسيرات في بيوتنا، كما أخبرنا الصادق المصدوق، فلماذا لا يحافظ كلٌّ منَّا على زوجته ويرعاها، ويتقي الله فيها ولا يهضمها حقَّها، كما يحبُّ الأب من زوج ابنته أن يرعاها ويحافظَ عليها؟!
وتذكَّرتُ حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: ((أكملُ المؤمنين إيمانًا أحسنُهم خُلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم))، حديث حسن صحيح؛ رواه الترمذي .
وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: ((إنَّ النساء شقائقُ الرجال))، حديث صحيح؛ رواه الترمذي.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - إنه قال: ((استوصوا بالنساء؛ فإنَّ المرأة خُلقت من ضلعٍ، وإنَّ أعوجَ شيءٍ في الضلع أعلاه، فإن ذَهبتَ تُقيمه كسرتَه، وإنْ تركتَه لم يزل أعوجَ؛ فاستوصوا بالنساء))، حديث صحيح؛ رواه البخاري.

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: ((فاتقوا الله في النساء؛ فإنكم أخذتموهُنَّ بأمان الله، واستحللتُم فروجَهنَّ بكلمة الله))،
حديث صحيح؛ رواه مسلم.

وعن سليمان بن عمرو بن الأحوص - رضي الله عنه - أنه شَهِدَ حَجة الوداع مع رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - فحمدَ الله، وأثْنَى عليه وذَكَر ووعَظ، ثم قال: ((استوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهنَّ عندكم عوانٍ، ليس تملكون منهنَّ شيئًا غير ذلك))، حديث حسن ؛ رواه ابن ماجه.

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: ((إنَّك لن تنفقَ نفقة تبتغي بها وجْهَ الله، إلا أُجِرْتَ عليها، حتى اللقمة تضعها في فم امرأتك))، حديث صحيح؛ رواه البخاري. فاتقِ الله في زوجتك؛ فابنتُك اليوم هي زوجة غدًا.

obeikandl.com

فتاة تبحث عن أم بديلة

فتاة تقول في صمت: أين أنت يا أمي؟ إنني أفتقدكِ كثيرًا، على الرغم مِن وجودكِ معي في المنزل، لكنني لا أشعر بكِ ، فأنتِ معنا فقط بجسدكِ ، وليس بروحكِ، فأنتِ معنا بصورتكِ وليس بعقلكِ.

تقول الفتاة: أعود من جامعتي فلا أجدكِ في البيت؛ لأنكِ في الخارج تعملين، ولكنكِ عندما تحضرين، وإلى البيت ترجعين، أجدُكِ لثيابكِ سريعًا تبدّلين، وإلى المطبخ تهرعين، على الحوض أراكِ تغسلين، بيدك المتعبة المرهقة وتنظفين، الملاعق والأطباق والمواعين، وأنتِ من شدة التعب تكادين تسقطين.

أريد أن أتكلم معكِ وأتحدَّث، وأسمع منكِ وآنس، وأشكو إليكِ ولا أبأس، فأنتِ دائمًا مشغولة، عنّي وعن إخوتي غير مسئولة، لا يهمك سوى إعداد الطعام، في موْعِده لنا وعدم التأخير، لكنني أريد منكِ الكثير، أريد بكِ أنْ أستشير، وأسألكِ في الأمر العسِير، وأحَدِّثكِ عما حدث لي مع زميلاتي، وما قالتْه في الجامعة مدرساتي، وأبحثُ معكِ عن حلٍّ لِمُشكلاتي.
أنظر إليكِ في آخر اليوم أجدكِ تجلسين، على الأريكةِ متعبة ولكِ أنين، وبعد فترة قليلة أجدكِ تغطين، وفي النوم العميق تنعمين.

هـل ألجـأ إلى زملائـي وزميلاتـي، وأقـصُّ علـيهم مشـكلاتي؟ فهـم يشـتكون، مـن نفـس الواقـع ويـألمون، فأمهـاتهم عـاملات، وفي خـارج البيت مشـغولات، ومَن لنا نحـن يُجيبنا عـن التسـاؤلات؟! ولـم نلجـأ كل من البنين والبنات، ففكرْتُ كثيرًا هل أبحث عن أم بديلة؟ وهل تكون هي الوسيلة؟ وهل تنفع تلك الحيلة

أمسَكْتُ عروستي الجميلة، وأخبرتها أنني عندما أتخرج، لن أعمل ولـن أذهـب إلى العمـل وأخـرج، وأخـذتُ أمـارس معهـا دور الأم التي تغيب، عن دورها مع أولادها والله هذا من العيب.

وهنـا نـذكر أنَّ المـرأة إنسـان كالرجـل، هي منـه وهـو منهـا؛ كمـا قـال القـرآن: ﴿ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ﴾ [آل عمـران: ١٩٥]، والإنسـان كائن حي من طبيعته أن يفكرَ ويعمل، وإلا لم يكن إنسانًا.

والله تعالى إنما خلق الناس ليعملوا؛ بل ما خلَقهم إلا ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، فالمرأة مكلَّفة كالرجل بالعمل، وبالعمل الأحسن على وجـه الخصـوص، وهي مُثابة عليه كالرجل من الله - عـز وجل - كمـا قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وهي مُثابة على عملها الحسن في

الآخرة، ومكافأة عليه في الدنيا أيضًا: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل: ٩٧].

والمرأةُ أيضًا - كما يقال دائمًا - نصف المجتمع الإنساني، ولا يتصور من الإسلام أن يعطل نصف مجتمعه، ويحكم عليه بالجمود أو الشلَل، فيأخذ من الحياة ولا يعطيها، ويستهلك من طيباتها، ولا ينتج لها شيئًا.

على أن عمل المرأة الأول والأعظم - الذي لا ينازعها فيه منازع، ولا ينافسها فيه مُنافس هو تربية الأجيال، الذي هيأها الله له بدَنيًّا ونفسيًّا ولا جدال، ويجب ألا يشغلها عن هذه الرسالة، أي شاغل مادي أو أدبي ومهما كانت الحالة، فإنَّ أحدًا لا يستطيع أن يقوم مقام المرأة السوية، في هذا العمل الكبير وتحمُّل المسئولية، الذي عليه يتوَقَّف مستقبل الأمة والثروة البشريَّة، وترضي ربها وتكون مِنْ خَيْر البريَّة.

ورحِم الله شاعر النيل حافظ إبراهيم حين قال:
الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَاأَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الأَعْرَاقِ ومثل ذلك عملها، في رعاية بيتها، وإسعاد زوجها، وتكوين أسرة سعيدة، قائمة

على السكون والمـوَدَّة والرحمة، وقد ورد: ((إنَّ حُسن تبعُّل المرأة لزوْجها يعَدُّ جهادًا في سبيل الله)).
وعلى هذا الأساس نقول: إنَّ عمل المرأة في ذاته جائز، وقد يكون مطلوبًا طلب استحباب، أو طلب وجوب ، إذا احتاجت إليه، كأن تكون أرملة أو مطلقة، ولا مورد لها ولا عائل، وهي قادرة على أداء أية مهنة، يكفيها ذل السؤال أو المنة.

وقد تكون الأُسرة هي التي تحتاج إلى عملِها، كأن تُعاون زوجها، أو تربّي أولادها، أو إخوتها الصِّغار، أو تُساعد أبويها الكبار، كما في قصَّة ابنتي الشيخ الكبير التي ذَكَرها
القرآن الكريم في سورة القصص، وكانتا تقومان على غنم أبيهما: ﴿ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣]

وكما ورَد أن أسماء بنت أبي بكر ذات النِّطاقين، كانتْ تُساعد زوجها الزبير بن العوام، في سياسة فرسه ودق النوى، حتى إنها لتحمله على رأسها من حائط له على مسافة من المدينة.
وقد يكون المجتمع نفسه في حاجة إلى عمل المرأة كما في تطبيب النساء وتمريضهن، وتعليم البنات، ونحو ذلك من كل ما يختص بالمرأة، فالأَوْلَى أنْ تتعامَل المرأة مع امْرأةٍ مثلها، لا مع رجل.

وقبول الرجل في بعض الأحوال يكون من باب الضرورة التي ينبغي أن تقدر بقدرها، ولا تصبح قاعدة ثابتة، وإذا جاز عمل المرأة، فالواجب أن يكون مقيدًا بشُرُوط:

أولاً: أن يكون العمل في ذاته مشروعًا: بمعنى ألا يكون عملها حرامًا في نفسه أو مفضيًا إلى ارتكاب حرام، كالتي تعمل خادمة لرجل عزَب، أو سكرتيرة خاصة لمدير تقتضي وظيفتها أن يخلو بها وتخلو به، أو راقصة تثير الشهوات والغرائز الدنيا، أو عاملة في "بار" تُقَدِّم الخمر التي لعنها الرسول، ولعن ساقيها وحاملها وبائعها، أو مُضيفة في طائرة يوجب عليها عملها تقديم المسكرات، والسفر البعيد بغير محرم، بما يلزمه من المبيت وحدها في بلاد الغربة، أو غير ذلك من الأعمال التي حرَّمها الإسلام

على النساء خاصة، أو على الرجال والنساء جميعًا.

ثانيًا: أن تلتزم أدب المرأة المسلمة إذا خرجتْ مِن بيتها في الزي والمشي والكلام والحركة: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾ [النور: ٣١]، ﴿ فَلَا

تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

ثالثًا: ألا يكون عملها على حساب غيرها من الواجبات، التي لا يجوز لها إهمالها والتبعات، كواجبها نحو زوجها والبنين والبنات، وهذا - والله أعلم - قولُ أهل العلم من

الثِّقات، وهذه هي الحدود الشرعيَّة، للعمل المباح للمرأة المسلمة، التي تعمل لدنياها دون أن تخسر دينها، بعيدًا عن تزمُّت المتشدّدين، الذين لا يريدون للمرأة أن تتعلم، ولا أن تعمل، ولا أن تخرج من بيتها ولو إلى المسجد، وبعيدًا أيضًا عن الذين يريدون للمسلمة أن تتحلل من كل قيد، وأن تعرض بضاعة رخيصة في الأسواق.

obeikandl.com

ولد وبنت

كنتُ مارًّا بالسوق في العشر الأواخر من شهر رمضان، فَوَجَدْتُ البائع يقول بصوت مرتَفِع: "ربنا قادر على كل شيء"، ويُكلِّم أحدَ الزبائن، فأحببت أن أعرِفَ سبب ما تفوَّه به منذُ قليل على قُدْرة الله العظيمة، ونِعمه الجليلة، التي لا تُعَدُّ ولا تُحْصَى؟!

فسألتُه: خيرًا إنْ شاء الله يا عمِّي سعيد، فقال في تعجُّب: إنَّ قصةً غريبة حدَثَتْ لي، فقد تزوجتُ لمدة ثلاثةَ عشرَ عامًا، ولم يرزقْنِي الله الذُّرية، ثم بعدَ ذلك وبدون سبب حملَتْ زوجتي ووضعتْ لي الشيخ أحمد!

فقلت له: كيفَ ذلك، قُصَّ عليّ الحكايةَ مِن أوَّلها إذا أردتَ؟

فقال: تزَوَّجتُ وتاقتْ نفْسي إلى الأولاد، ولكن قدَّر الله أن يكونَ غير ذلك، فلم تحملْ زوجتي، وتأخَّرتْ في الحمل، فذهبنا معًا إلى الطبيب، فقال: ليس بكما عيْب أو مرَض، لكن الله لم يُقدِّرْ بعدُ أن تُرزَقا الذرية .
ثم أعطانا علاجًا، وقال: إنَّه مقويات وفيتامينات؛ كي تساعدَ الجسم وتقويه، وبالرغمِ مِن ذلك ظللْنا فترةَ عامين ولم يَحْدُث جديد،

فتوقفْنا عن أخْذ الدواء، وشعرْنا باليأس والقُنوط مِن أن يرزقنا الله الأولاد.
ثم تاقَتْ نفسي إلى الذريَّة مرَّةً ثانية، فذهبنا إلى طبيب واختصاصي آخَر غير الأوَّل، وبعد الكشف وعمل التحاليل اللازمة، و"الإشاعات" المطلوبة، قال لنا نفْس الشيء:
ليس هناك أي مانع مِنَ الإنجاب، ولكن الله لم يُقدِّرْ لكُمَا بعدُ، فالذرية رِزْق مِن الله، ونصَحَنا بالصبر والدعاء، ثم أعطانا مقويات مثل الأول!

ومرَّتْ ثلاثةَ عشرَ عامًا ونحن على هذا الوضْع؛ بيْن اليأس من الإنجاب، والرَّجاء في كَرَمِ الله الوهَّاب، حتى كان يومٌ ذهبتُ أنا وزوجتي لنزورَ عمَّةً لي مريضة بالمستشفَى، وكان في السَّرير المجاور لها امرأةٌ تُعاني من شِدَّة المرض، وكانت حالتُها متأخِّرة .

وبينما نحن جلوسٌ بجوار قَريبتي تلك، إذ بتلك المرأة تَشْهَق شهقةً عظيمة، ويتحشرَج صوتُها في صدرها، وتجحظ عيناها، ويقِف شعرُ رأسها من هوْل ما تُعانيه من سَكرات الموت، ثم شهقت ثلاث شهقات متتالية، وبعدَ ذلك فاضتْ رُوحها إلى بارئها ومولاها.
فشعرتُ بالرَّهْبة والفزَع الشديد، وتَصبَّب العَرقُ البارد من جبيني، واصفَرَّ لوني، وكذلك زوجتي، فقالتْ عمَّتي انصرفَا إلى حال

سبيلكما، واذهبَا لبيتكما كي تستريحَا مِن هوْل ما رأيتماه، فمشينا، وقدَّر لنا أنا وزوجتي أنْ نلتقِي في تلك الليلة، وظللْنا فترةً طويلة متشبِّثين ببعضِنا، ويلتصِقُ كلٌّ منا بالآخَر من شدَّة الخوف

وبعدَ أقلَّ مِن شهر طلبتْ منِّي زوجتي أن نذهبَ لعمل تحاليل للحمْل، وكنَّا قبل ذلك طالَما عملنا تلك التحاليل، ولكنَّها في كلِّ مرة تكون سلبية، وبعدَ الانتهاء من التحاليل قالت لي الممرضة: غدًا تظهر النتيجة.

فشعرتُ بالرَّهْبة من استلام النتيجة، فطلبتُ مِن قريب لي أن يُحضرَ لي الخبر، واتَّفقتُ معه إذا كانت سلبية فقل لي: "لا يوجد نصيب"، وأمَّا إذا كانتْ إيجابية فقُلْ لي: "الحمد لله خير"، وظللتُ بالمنزل لا أستطيع أن أُحرِّك ساكنًا، أو أفعل شيئًا، حتى إنَّ كوب الشاي في يدي لم أستطعْ أن أُمْسِكه بيدي المرتعِشة، وكان يهتزُّ من القَلق الذي أُعاني منه!

وكنتُ أتساءل: هل هذه المرَّة سيرزُقني الله الولَد؟ ومرَّ وقتٌ يسير، ظننتُ أنَّه قرونٌ طويلة، وإذا بقَريبي هذا يُقبِل على فَرِحًا مسرورًا، ويقول لي: "أبشِرْ يا أبا أحمد"!

فلم أصدِّقْ سَمعي ولا نفسي، وكررتُ عليه: ماذا تقول؟! فردَّ ثانية عليَّ قائلاً: أبشِرْ يا أبا أحمد، فحمدتُ الله وسجدتُ على الأرْض، وأخذت أبكي من الفرح والذهول، ولم يمرَّ على حملها تسعة أشهر إلا وقد وضعتْ لي ذَكرًا أسميناه "أحمد"، ودعوتُ الله أن يُبارك في عمره، ويكون شيخًا جليلاً.

ثم قال لي: أتدري في أيِّ ليلة وضعَتْ زوجتي؟ فقلت له: في أيِّ ليلة؟

فقال: في ليلة السابع والعشرين مِن رمضان منذُ ستِّ سنوات، وهى عمر الشيخ أحمد، وقد رَزَقني الله أختَه بعدَ ذلك بعامين، وكان يحكي تلك القصَّة وهو غاية في الفَرَح

والسرور، كأنَّه رُزِق ابنَه أحمد اليوم فقط، وليس منذُ ستِّ سنوات.

وحَضَر إلى ذِهني كم مِن الناس يرزقهم الله - سبحانه وتعالى - المتفضِّل بالأولاد والذرية، دون تعَبٍ أو عناء، ودون مَشقَّةٍ أو جهد، ثم لا يَحْمَدون اللهَ على تلك النِّعمة العظيمة، التي امتنَّ الله بها عليهم، بل ولعلَّهم يَتضجَّرون من المعيشة والغلاء.

وكم مِن أزواج رُزِقوا بإناث فقط، أو ذُكور فقط، فغَضِبوا وحزنوا، ولم يَشْكُروا اللهَ على نِعمته التي لا تُعدُّ ولا تُحصَى، وتذكرتُ قولَ

الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠].
يقول الإمامُ ابن كثير - رحمه الله تعالى -: "يُخبِر تعالى أنَّه تعالى خالِقُ السماوات والأرض، والمتصرِّفُ فيهما، وأنَّه ما شاء كان، وما لم يشأْ لم يكن، وأنَّه يُعطي مَن يشاء، ويَمنع من يشاء، ولا مانعَ لِمَا أعْطَى، ولا مُعطيَ لما منع".

وأنَّه يَخلُق ما يشاء؛ يَهَبُ لمن يشاء إناثًا؛ أي : يرزقه البنات فقط، قال البغويُّ: ومنهم لوط - على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام - ويَهَب لِمَن يشاء الذكور؛ أي: يرزقه البنين فقط، قال البغوي: كإبراهيم الخليل - على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام - لم يُولدْ له أُنْثَى.
أو يُزوِّجهم ذُكرانًا وإناثًا؛ أي: ويُعطي لمن يشاء مِن الناس الزوجين الذَّكر والأنثى؛ أي : مِن هذا وهذا، قال البغوي كمُحمَّد - صلَّى الله عليه وسلَّم - ويَجْعل مَن يشاءعقيمًا؛ أي: لا يُولد له، قال البغوي: كيحيَى وعيسى - على نبيّنا وعليهما الصلاة والسلام.

فجَعَل الناسَ أربعةَ أقسام: منهم مَن يُعطِه البناتِ، ومنهم مَن يُعطِه البنين، ومِنهم مَن يُعطِه من النوعين - ذُكورًا وإناثًا - ومنهم مَن يمنعه هذا وهذا، فيجعله عقيمًا لا نَسْلَ له، ولا ولد له، إنَّه عليم؛

أي: بمن يستحقُّ كلُّ قسم مِن هذه الأقسام، قدير؛ أي : على مَن يشاء مِن تفاوت الناس في ذلك.

فالله سبحانه بحِكمته وعَدْله يَمْنَح ويمنع، فللعقيمِ عَزاءٌ في حال بعضِ الأنبياء - عليهم السلام - المذكورين آنفًا، وعسى الله أن يُعوِّضهم خيرًا، ويجعلهم مِنَ الصابرين والمحتسبين.

obeikandl.com

رسالة إلى زوجتي

ومرَّت عشرون عامًا - يا حبَّة القلْب - على يوم ميلادي . وأنتِ يا زوجتي يا عمري، ورفيقة درْبي شموعُ أعيادي. عرفْتُكِ، بل أحببتك، وأهيم بكِ يا رُوحي حتَّى قبلَ ميلادي.أُهْدِيكِ تاجًا مُرصَّعًا بالدُّرِّ والياقوت على جبينك من أبي الأمجادِ.

•••••

لقد رأيتُكِ فجرًا نديًّا، يشقُّ نورَ الليل والظُّلمات.
ورأيتُك عطرًا ذكيًّا، يتنفَّس منه الصبحُ أروعَ العبقات.
وكنتِ شُعاعًا هَداني، أضاءَ لي نفسي والطرقات.
أحببتُك بدرًا وقمرًا منيرًا، تزفُّك هالةٌ من النجمات.

•••••

كنتُ أشعر بالخريف داخلي يهزُّني، ويُساقِط مني الورقات.
وكنتِ أنتِ ربيعًا دائمًا متجدِّدًا، أسعد فيه بالزَّهْر والنسمات.
فأردتُ أن أكونَ بجوارك، فدعوتُ ربَّ الأرْض والسموات.

أن يحفظَكِ لي ربِّي دومًا، فرفعتُ أكفَّ الضراعة في الصلوات.

•••••

أرْنو إلى نورك، مثل الفَراش الهائِم، في كلِّ أوقات.
وأرْتمي إلى صدْرِك تَضمِّيني، وأنا في غايةِ اللهفات.
وأدعوه سبحانه أن يغفرَ لك ولي كلَّ زلاَّتي وخطيئاتي.
وأن يُبارك لي يا حبيبتي، ويا عمري في كلِّ خُطواتي.

•••••

وأفْرَح عندما أنظُر إلى ثغْرك الضاحِك، وأرَى حُلوَ النظرات.
ويرقُص قلْبي طربًا عندما يسمعُ المديح، وجميل الضَّحِكات.
فيوم ميلادي، يوم صادفتُ قلْبَك قبلَ عشرين مِن السنوات.
فنثرتُ لكِ حروفي كالندَى فوْقَ الورد، يا رائعةَ البَسَمات .

obeikandl.com

وأردت الخلع من زوجي ! ؟

كنتُ أحبُّ زوجي كثيرًا؛ فهو على خُلُقٍ ودين، والحمد لله لا يفعل أيَّ شيء يغضبني، ودائمًا حريص على أنْ يُرضِيني، ويبذل ما في وسعه لسعادتي وهناءتي، فكانت الحياة هانئة وهادئة، ولا يُكدِّر صفوَها أيُّ شائبة، عدا بعض الاختلافات اليسيرة والمشكلات الصغيرة التي كانت تمرُّ بسلامٍ في كلِّ مرَّة.

وفى أحد الأيَّام وجدت زوجي مشغولَ البال، وعلى غير طبيعته، وحالُه غير الحال، ويمرُّ بحالة من القلق والتفكير، فظننت أنَّه مشغول بإحدى الصفقات؛ لأنَّه كان يعمل في أكبر الشركات، ولكنَّني لاحظتُ عليه بعض الأفعال والتصرُّفات التي يُحاوِل إن يخبِّئها عني، ولم يعد يفضفض لي كعادته ويحكي عمَّا يؤرقه ويشغله أو يشكو.
ودائمًا كنت أتساءَل: ما القصة؟ وما سبب تغيُّره وتحوُّله في سلوكه؟ رغم أنَّه لم يهضمني حقي أو يُعامِلني بسوء أو جفاء، أو حتى عصبية، لكنَّه كان كثيرَ التفكير والصمت الذي كان يقتلني ويؤرِّقني.
وفي أحد الأيام وجدته مغتمًّا، يريد أنْ يتحدث معي، وشعرت أنَّه مهتمٌّ؛ لأنَّه مهَّد لى بأنْ أغلق باب الغرفة في هدوءٍ، وبدأ يتحدَّث إليَّ بعد سكوت.

قال: "زوجتي الحبيبة، أنت حبيبتي وصديقتي ورفيقة عمري، أنت رفيقة دربي وشريكة كفاحي، لكنني... سأتزوَّج بأخرى، وهذا ليس بسبب تقصيرٍ منك، أو كرهًا لك، فربي يعلَم كم أنت عندي غالية، ولكنَّ هناك أسبابًا وظروفًا تضطرُّني إلى ذلك!".

فصُعِقت من حديثه العجيب، وكلامه وتفكيره المريب، وانفَجرتُ في وجهه كالبراكين الثائرة، ونظَرتُ إليه وأنا حائرة، وعلا صوتي على غير عادتي، وتفجَّرت الدموع كالشلاَّل الغزير من مقلتي، وأخذت أصيح وأعوي، وأتململ من حالي وأشكو: "أي أسباب تجعلك تتزوَّج بأخرى، طالما أنت تحبُّني؟! ما هذا الحديث الغريب؟! ولِمَ هذا الدَّهاء؟! وهل أنا طفلةٌ صغيرة تضحك عليَّ ببعض الكلمات البلهاء؟!".

فلم يخرج عن هدوئه المعروف به، وحكمته في أفعاله وتصرُّفاته، وقال: سأتزوج من قريبةٍ لي مات عنها زوجُها، وأنا أشعر بميلٍ نحوها، وأحبِّذ الزواج بها، وأعدك أنَّني لن أهضم حقوقك، وأنني سأعدل بينكما.

فانفجرتُ مرَّة أخرى فيه وأنا لا أتمالك شعوري ونفسي، وأخذت أساله: هل أنا قصَّرت في واجباتي نحوك؟ لقد حافَظتُ على مالك وشرفك وبيتك، أليس كذلك؟ فكان يجيبني:

نعم.

فقلت له: إذا نوَيْتَ أنْ تفعل ذلك فيجب عليك أنْ تطلِّقني أولاً، وذهبت إلى بيت والدي،
أنتظر ردَّه وجوابه، وهل سيعود إلى صوابه؟ فأرسل إليَّ وحضر ليعيدني، ولكنَّني رفَضتُ العودة إلا بشرط أنْ يترك هذه الفكرة، ويعود إلى عقله، ويثوب إلى رشده، لكنَّه رفض، فنصحني والدي بالرضا بما قسمه الله لي وقدره عليَّ، لكنَّني لم أتزحزح قِيدَ أنملة عن موقفي، فخيَّرتُه بين الطلاق بهدوء، أو ألجأ إلى المحكمة وأطلب الخلع؟
فوافَقَ وطلَّقني نزولاً على رغبتي وإلحاحي ، ومرَّت الأيام وتُوُفِّي والدي وهو متألِّم لحالي، وما صار إليه مآلي، ولم يتقدَّم لي أحدٌ؛ لأنَّ نظرة المجتمع لِمَن يتزوَّج زوجتين نظرة عقيمة جعلت الرجال يُفكِّرون بطريقةٍ

سقيمة، ويبعدون عن الشرع مقابل إرضاء الناس والأعراف القديمة، إلاَّ مَن أراد أنْ يرتبط بي سِرًّا بغير علم زوجته، أو مَن كان يَطمَع بالشقَّة بعد وفاة والدي؛ لأنَّ زواجه بي لن يُكلِّفه شيئًا، أو إنسان ليس على أخلاقٍ حميدة، يُرِيد أنْ يتزوَّجني لأسبابٍ في ذهنه عديدة ليس منها العفاف، وإنما ليتركني بعد ذلك شريدة.
وشعرتُ أنني أخطأتُ في حق نفسي، وأنني قصرتُ بطلاقي من زوجي وتسرَّعتُ، وأودُّ أنْ أطرح مشكلة المطلَّقات وأنا واحدةٌ منهن، وما

لهن من متطلَّبات، مادية ومعنوية وجسدية، وكيف نَتعامَل مع هذه القضية، وهي مشكلةٌ أصبحتْ كبيرة، بالفعل، وإنها لخطيرةٌ، حتى تقدم لي رجلٌ خلوق، على أدب وسمعة طيِّبة وصدوق، فقال: ستكونين أنت زوجتي الثانية، وأنا أحبُّ زوجتي الأولى وأم عيالي، لكنَّني قادرٌ على أنْ أعدِّد وأعدل بينكما، فلا تبالي، ففَكِّري في الأمر، ويُسعِدني أنْ تجمع بيننا الأيام والليالي.

فقلت: إنَّ المرأة المؤمنة تستَشعرُ دائمًا الرضا عن القدر، وتمتَثِل قول النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((عجَبًا لأمر المؤمن؛ إنَّ أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إنْ أصابَتْه سرَّاء شكَر فكان خيرًا له، وإنْ أصابَتْه ضرَّاء صبَر فكان خيرًا له)).
وقلت: والله هذه آخر فرصة تسنح لي، فقد ولَّت الأيام بعيدة، وصرت أنا وحيدة.

وتذكَّرتُ والدي في مخيلتي، يَنظُر إلي ويقول: "أتُوافِقين يا ابنتي اليوم وترضين، ما كنت قد عارضت بالأمس وترفضين؟!".

أطفال الشوارع

كنتُ مارًا في الطريق عائدًا إلى منزلي، فلفت انتباهي ذلك المنظر، فقد رأيتُ مجموعة من الصبية وبعض البنات، وهم يفترشون الشارع !ويجلسون داخلَ صناديق مِن الكرتون، ويعيشون داخلَ إحدى المباني المهجورة ! .

فوقَع في نفسى وقلبي ألَمٌ شديد، ما هذا الذي يحدُث؟ لماذا يقطن الأطفالُ بالشارع؟
أليس لهم أهلٌ يهتمُّون بهم ويرعونهم، أم أنَّهم أيتام وليس لهم أيُّ مأوًى؟ فقد كان مظهرُهم يدلُّ على مخبرهم، فهم يُفتِّشون في القمامة.

لا أعرف هل عن شيءٍ يأكلونه، أم أنهم يبحثون عن عُلَب فارغة، أو بعض الملابس كي يُغطُّوا بها أجسامهم الضعيفة الواهنة، والتي تآكلت بفِعل الأيام، فأصبحت عظامًا يكسوها الجلد، وارتسمتْ على وجوههم تلك النظرة، التي وقعت في قلْبي قبلَ أن

تشاهدها عيني، ألا وهي نظرة الحسرة والألم، والخوف والمرض، والجوع والبرْد.

وتحدَّثتُ إلى نفسي كيف يترك المجتمع والمؤسَّسات المعنية هؤلاء الأطفال – أطفال الشوارع إذا صحَّ التعبير- بدون أيِّ رعاية من مأوًى آمن يلوذون به، ويحتمون به مِن قسوة البَرد والأيام، وملبس يستُرعوراتهم، ويُغطِّي أجسامهم، وطعام يسدُّ حاجتَهم،

ويحفظ حياتَهم، ومأوًى يلوذون به حتَّى لا يكونوا في المستقبل تجارًا للمخدِّرات، وعصابات للسرِقة والإجرام؟!
وإنَّ منظَّمة الصحة العالمية قدْ ذكرت أنَّ أطفال الشوارع هم أطفال لا تتجاوز أعمارهم الثامِنة، وتُشكِّل الفتيات بينهم أقلية، أمَّا في البلدان النامية، فأطفال الشوارع هم عادةً مراهقون تشكِّل الفتيات نصفَ عددهم.

وقد يكون طفلُ الشوارع : طفلاً يعيش في الشارع؛ لأنه لا يملك بيتًا يأويه، فهذا الطفل - بسببِ عدم وجود أُسرة يرجع إليها - يُكافِح من أجل البقاء، وقد يعتمد على أصدقاء أو يلجأ إلى مَبَانٍ مهجورة؛ بحثًا عن مأوًى.
وقد يكون طفلاً يتسَكَّع في الشارع، و يزور أُسرته بانتظام؛ بل إنَّه قد ينام في البيت كلَّ ليلة، ولكنَّه يقضي معظمَ الأيام وبعض الليالي في الشارع؛ نظرًا لما يشهده في البيت مِن فقر واكتظاظ، واعتداء جِنسي أو بدني.

وقد يكون طفلاً يَنتمي إلى أُسرة شوارع، فهو يَضطرُّ- بسبب الفقر أو الكوارث الطبيعية أو الحروب - إلى العَيْش والعمل في الشوارع.

ومِن أهمِّ أسباب انتشار تشرُّد الأطفال: المشاكل الأُسرية والفقر، وزيادة عددِ السكَّان،ويبلغ عددُ أطفال الشوارع مئات الآلاف ممَّن يتعرَّضون للعنف والاغتصاب، إضافةً إلى التشرد، ومِن أهم واجبات الشؤون الاجتماعية العناية بهم، ووضعهم في دُور وملاجئ آمنة.

وأطفال الشَّوارع هو الاصطلاح الأكثرُ انتشارًا للتعبير عن الأطفال الذين يَعيشون بلا مأوًى، ويقضون ساعاتٍ طويلةً من يومِهم، أو يومَهم كلَّه بالمساحات العامَّة، وينتشرون في ما يُعرف بالبلاد النامية.

وهناك اختلافٌ في تعريف أطفال الشوارع، بينما البعضُ يُحدِّد طفل الشارع بأنَّه الطفل الذي يعيش بصورة دائِمة في الشارع، بلا روابط أُسرية، أو بروابطَ أسرية ضعيفة.
بينما يذهب آخرون لضمِّ كلِّ الأطفال العاملين في شوارع المدن لتلك الفِئة، وهذا الاختلاف في التعريف يؤدِّي إلى اختلاف كبير في تقدير الأعداد.

وتُقسِّم منظَّمة اليونيسيف العالمية أطفالَ الشوارع لفئات ثلاث:
قاطنون بالشارع:
وهم الأطفال الذين يعيشون في الشارع (بصفة عامة بما يضمُّه من مبانٍ مهجورة، حدائقَ عامة، وتحت الكباري، وفي أماكن أخرى).
وهم أطفالٌ يعيشون في الشارع بصورةٍ دائمة أو شِبه دائمة بلا أُسَر، وعلاقاتهم بأسرهم الأصلية إمَّا منقطعة أو ضعيفة جدًّا .

عاملون بالشارع:
هم مِن أطفال يَقضُون ساعاتٍ طويلة يوميًّا في الشارع في أعمال مختلفة، تندرج غالبًا تحت البيع المتجول والتسول، وأغلبهم يعودون لقضاءِ الليل مع أُسَرهم، وبعض الأحيان يَقْضُون ليلهم في الشارع .
أُسر الشوارع:

أطفال يَعيشون مع أُسرهم الأصلية بالشارع، وتبعًا لهذا التعريفِ قَدَّرت الأمم المتحدة عددَ أطفال الشوارع في العالَم بحوالي ١٥٠ مليون طفل .

ومن وجهة نظر شخصية، أطفال الشوارع هم الأطفال الذين لا مَسْكنَ لديهم، ويكون مسكنُهم هو الشارع، وهذه الظاهرة إنِ

انتشرت سيكون من الصعْبِ القضاءُ عليها،

وهناك الكثيرُ مِن الحلول؛ ولكن الدول الفقيرة التي تكثُر فيها هذه الظاهرة من الصعْب عليها أن تتَّخذها.
ومِن تلك الحلول:
(إقامة دُور رعاية، وتوظيف أناس تكون مهمَّتهم البحث عن الأطفال، والقضاء على العصاباتِ التي تَستخدم الأطفال، ووضْع قوانين للأطفال تُساعِدهم لكي يندمجوا في المجتمع).
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنه قال: ((ألاَ كُلُّكم راعٍ ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته، فالأميرُ الذي على الناس راعٍ، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهلِ بيته، وهو مسئؤول عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعْلِها
وولده، وهي مسئؤولة عنهم، والعبدُ راعٍ على مال سيِّده، وهو مسئؤول عنه، ألاَ فكُلُّكم راعٍ ومسئؤول عن رعيته)).
صَدَق رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وآخِر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين.

obeikandl.com

أريد أن أعيش طفولتي

كنت جالسًا بالمسجد وقد نوَيْتُ الاعتكاف، وقد ذهَبْتُ إليه قبل الصلاة بوقت يسير وكافٍ، وبينما أنا جالسٌ أذكر ربِّي - سبحانه - وأستغفره، وأُهَلِّله وأُكبِّره ، وأدعوه – سبحانه - أنْ يفكَّ كربي وكَرْب المسلمين، وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم، وطريقه القويم.

إذا بِصَبِي يدخل المسجد، عمرُه يقارب عشر سنوات، ويَبْدو عليه التَّعب والتأوُّهات، والإرهاق والإجهاد، وكانت ملابسه تدلُّ على أنه يعمل في إحدى المِهَن، وكانت ملامِحُ وجهه الصَّغيرة تدلُّ على الشَّقاء والوهن، الذي يعانيه في هذا السِّن.

وبالرغم من عمره الصَّغير، فقد رأيت أنَّ وجهه حزين كسير، وقدماه لا يستطيع أن يَمشي بهما ويسير، ونظرت إليهما فوجدتهما قد تشقَّق جلدهما، وظهر فيهما أثر العمل المضني والكد.

دخل الصبي فتوضَّأ بالماء واغتسل، ثم أقبل على الله ليصلِّي وهو في تعب وكسل، وشعرت أن مُقْلَتيه تترقرقان بالدُّموع، وكانت قطرات الماء تهبط من وجهه في خشوع،كأنَّها جوهر ودُرٌّ ثمين، يفيض على وَجْهه في حزن دفين، وهو يزيلها بيديه المُتْعَبتين المبتلَّتَيْن، ويشتكي إلى الله الحنَّان المنان.

وبعد أن انتهى من الصلاة في دقيقة، وجدتُه يمشي للخروج من المسجد بخطوات رقيقة، رغم أنه لم يتبقَّ على الصلاة غير دقيقة .
فأشرتُ إليه ليأتيني، فجاء في صمت وقلق وسكون، سلَّمْتُ عليه وسألته عن اسمه، فأجاب بصوت حنون، وأخذ يَعْدو وكان متلهِّفًا للخروج في جُنون، وشعرت بذلك، فلم أُطِل عليه الكلام، وكان يريد أن يذهب بسرعة في سلام.

ولكنني سألتُه: هل تعمل يا بُنَيَّ؟ فأجاب: نعم، أعمل في المخبز، واستأذنتُ من صاحب العمل؛ ليسمح لي بالصلاة، ثم أعود سريعًا للعمل، فهو طيب ودود! فتركته ينصرف في حفظ الله، بعدما سألتُه سؤالاً آخَر، كان يُلِحُّ عليَّ: كم ساعةً تعمل في المخبز في هذا العناء؟ فأجاب من الفجر حتى العشاء.
وبعدما انصرف ظللْتُ أحدِّث نفسي بهذا الكلام: ما الضوابط لعمالة الأطفال في الإسلام؟

فنحن نرى كثيرًا من الأطفال في هذا الزَّمان، في سوق العمالة، وكأن الإسلام لم يَكْفل لهم حقَّ الطُّفولة.

فالأساس في هذه المرحلة - مرحلة الطفولة - أن تَكُون لِلَّعب واللَّهو المُباح وسماع الحكايات، والتعلُّم أيضًا، واكتساب المهارات، ولا ضير

أن يُسْنَد إلى الأطفال بعض الأعمال السَّهلة، التي تتناسب مع سِنِّهم وقدراتهم .

والأصل أن الطفل له حقٌّ أن يستمتع بالطُّفولة، وألاَّ نُحوِّل طفولته إلى رجولة، فهذا يؤثِّر عليه ولا شكَّ بالسَّلب، ويحرمه من مرحلة مُهِمَّة من مراحل حياته، ويحرمه من اللعب.

ولا بدَّ أن يلعب الطفل في سنِّ الطفولة، ويتعلَّم ما وَسِعَه أن يتعلَّم، خصوصًا لو كان من الأذكياء، والموهوبين، والفصحاء، ولا يجوز ما يفعله بعضُ الناس، من حرمانٍ للأطفال من التعليم بالكُلِّية، أو عدم إعانتهم على التعلُّم عند عدم الاستطاعة.

وهناك بعض الأعمال التي من الممكن أن يُؤَدِّيها الطفل، وهي الأعمال الطبيعية، كمن كان والده فلاَّحًا، فهو يأخذه معه إلى المزرعة في أوقات الفراغ، أو كان لوالده مَصْنع صغير أو دُكَّان، فيذهب معه؛ لكي يُتْقِن المهنة التي يَمْتَهِنُها أبوه.

أو يساعد والِدَه في العطلات، وفي الفراغ، وتلك الأوقات؛ حتى ينشأ وهو يتحمَّل المسؤولية، عندئذٍ هذا لا يكون من باب العمل غير المرغوب فيه وتكون البليَّة.

أما في حالة الاضطرار، إذا كانت أسرة الطِّفل فقيرة، ولا تملك ما يكفي لِسَدِّ حاجاتها الضرورية، فعندئذ لا بأس بأن يعمل الطفل في حالة قدرته على تحمُّل العمل، ولكنْ يعمل عملاً يتناسب مع سنِّه، فلا يُحمَّل فوق طاقته وسنه.

أما إذا كان عملاً شاقًّا ومُحالاً، فهذا ما لا يُجيزه الإسلام بأي حال؛ لأنَّه ضد فطرة الأطفال، وضد طبيعتهم في هذه المرحلة من السن، هذه المرحلة التي يكون فيها الطفل أحوجَ ما يكون إلى اللعب والتدليل.

إنَّ كثيرًا من النصوص الشرعية تَحضُّ على العمل، وقول رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((من أمسى آكلاً من عمل يده، بات مغفورًا له))، ومن هذه النصوص قول الحق - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، ولكن ينبغي أن يكون هذا العمل مناسبًا للعامل .

والطفل إذا كان لم يبلغ الحُلُم بعْدُ، وما يزال صغيرًا، وكان دون العاشرة - على سبيل المثال - وضعيفًا، فلا بدَّ أن يُراعَى نوع العمل، ولا يكون مرهقًا؛ بحيث يتناسب مع قوته الجسمانيَّة؛ حتى لا

يجهده ويكون مهلكًا، أو الانقطاع عن العمل إذا كان هذا العمل شاقًّا، ولا يتناسب مع قوته البدنية.

والطفل ميَّال بطبعه للهو واللعب، ففي هذا العمل الشاقِّ الطويل حرمانٌ له من هذا اللَّهو واللعب، والذي يحرص عليه الأطفال غالبًا.
وقد كان كثير من الأطفال في أيام رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم – يعملون ، بل كان

منهم مَن يريد أن يجمع الزكاة من المسلمين، في زمان رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - وتلك السنين؛ ليكون جابيًا للزكاة من الناس والأَهْلين.

والإسلام يَحْظر على الأبَوَيْن إهمال العناية بالأطفال؛ خشية التشرُّد والضياع، كما يحظر استغلالَهُم وتكليفهم بالأعمال التي تؤثِّرعلى طاقاتهم الجسدية والعقلية والنفسية، وفَّقنا الله جميعًا إلى مرضاته، وأظلَّنا تحت عرشه الكريم يوم لا ظِلَّ إلا ظلُّه، وجمَعَنا برسوله الكريم في أعلى علِّيِّين.

obeikandl.com

وأهملت شؤون زوجي وأولادي

كنت أحبُّ الدراسة، ومتفوقة فيها إلى درجة كبيرة؛ لأنني شعرت بأنَّ العلمَ نعمةٌ مِنَ الله للإنسان كبيرة، يتعلَّم ليفهم ويرتقي، فيعبد الله على بصيرة.

ثُمَّ ما لبثتُ أنْ تزوَّجْتُ برجل على خُلُقٍ ودين، فأحبني وأحببته في الله، وكان ثَمرةُ هذا الحب أطفالاً ، هم هِبَةٌ من الله ، وكنت وقْتَها أعملُ بإحدى الوَظائف والأعمال، وكانت والدتي ترعى الأولادَ والعيال، حتى ضَعُفَت صحتُها وكبر سِنُّها ، وأصبحت هي في حاجة إلى مَن يرعاها، ويهتمُّ بأمرها.

فسألت: كيف العمل؟ هل أترك عملي الذي ارتبطت به وأحببته وأتقنته بالفعل، أو أترك أولادي كي تربيهم أخرى، وأجلب خادمة، فقلت لنفسي: وما الضير؟ فكثير من الأُسَر تستعين بخادمة.
وافَقَ زوجي على مضض؛ لأنَّه كان يرغب أنْ أتْرُكَ العمل وأتفرغ، ولا سيما أنَّ دَخْلَه يكفي الأُسرة، وأن راتبي لا يأخذ منه شيئًا بالمرة ، فطلبنا من أحد المكاتب المنتشرة،

أنَّنا نود الحصول على خادمة، شريطةَ أن تكون مسلمة، رَغْمَ أنَّه أشار علينا أنَّ غَيْرَ المسلمة يكون راتبها أقل، ولكننا أكدنا عليه وقطعنا الأَمَل؛ حتى نكونَ مُطمئنين، ويكون أولادُنا معها آمنين، فأحضر لنا خادمة مسلمة، ولكنَّها من جنسية لا تتكلم العربية، لكنَّها تُجيد الإنجليزية.

حمدت الله على الخادمة التي ستكون مع أولادي، حين أكون مُنشغلة عنهم في العمل، وحمدت الله أكثر أنَّها لم تكن جميلة؛ حتى لا ينظر إليها زَوجي، رغم أنَّه رجل مُستقيم وحنون، ويحبني كثيرًا؛ لأنني زوجته وأم أولاده والبنين.

فكثيرٌ من البيوت لا تَخلو من خادمة أو أكثر، خادمات مُسلمات حقًّا، وبعضهن تُسلم لغاية في نفسٍ يعقوب ! والبقية من دياناتٍ شتَّى، ومنهن من لا دينَ له، ثقافاتٌ مُختلفة، وأفكار غريبةٌ دخيلة، وأطفالنا الرُّضَّع بين أحضانِهن مُعظمَ النهار، وجزءًا من الليل، حتى تنقضي سهراتي، هنا وهناك مع زميلاتي؛ بسبب إحدى المناسبات، أو الانشغال في الحفلات، فالهاتفُ المحمول أصبح وسيلةً للاطمئنان على البنين والبنات.

كانت هي "الخادمة والطاهية للزَّوج، ومَن تُجهِّز له ملابسَه، والتي ترعى شؤونَ الأسرة بأكملها، وهي مَن توقظ المراهقَ في غرفته، وهي مَن تُساعد المراهقة على بعض شؤون حياتِها، وهي المعلمة

لتدريسهم اللغة الإنجليزية، وأحيانًا حل الواجبات وتَجهيز الكتب المدرسية، وتعد لهم السندوتشات، وتضعها في حقيبةِ فلذاتِ الأكباد، وهي الممرِّضة التي تُحضِر الدواءَ لهم إذا مرضوا"!

وكانت تلعب مع الأطفال، وتَهتمُّ بهم، فسعدتُ بذلك، وفَرِحْتُ فرحًا عظيمًا، وبعدما كنت نويت أن ترعاهم فقط خلالَ غيابي بالعمل، بدأتُ أعتمد عليها في تربيتها لهم، ودَبَّ فِيَّ الكسل، لا سيما عندما وجدتُ ارتباطها بالأولاد وخدمتهم بلا كَلَل، وفي يوم من الزَّمان لن تمحوه ذاكرةُ النسيان من مُخيّلتي، فصِرْتُ لا أنام، كان هناك عُرسٌ لأَحَدِ أقاربِنا،وأخبرت الأولادَ أنَّنا ذاهبون جميعًا، وسوف نترك الخادمة، فرَفَضَ الأولاد الخروجَ،وامتنعوا بشكلٍ غريب وعجيب، وأصروا على أنْ نأخذَها معنا، فوافقتُ بعد أن لَفَتَ ذلك نظري.
وفي إحدى المرات وجدت ابنتي تبكي، فذهبتُ إليها؛ لأعرفَ سببَ بُكائها، فوجدتُها ترتمي في أحضانِ الخادمة تَمسحُ دموعَها، وعندما طلبت من الخادمة أنْ تذهبَ؛ لتُحضِرَ كوبًا من العصير لابنتي، فرفضت ابنتي الصَّغيرة تَرْكَها، وذهبت معها وتركتني، فتَسَاءَلْت في نفسي: مَن أقربُ إلى أولادي وأحبُّ إليهم، أنا أم تلك الخادمة؟!

فقَرَّرْت ساعَتَها - ومن دون تفكير أو تردُّد - أنْ أترُك عملي بالوظيفة؛ لأنَّ لي عملاً آخر، لا يقلُّ عنه أهمية، ألاَ وهو تربية أبنائي والذُّرِّية،

وأنْ يكونَ لهم الأولويَّة ، ذلك العمل الذي أتقرب به إلى ربي، ويُثيبني عليه، فكما قال رسولُ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((حُسْنُ تبعُّل المرأة لزوجها يَعْدِلُ الجهادَ في سبيل الله)).

فيَجب أن يعلمَ الوالدان أنَّ الله - تعالى - قد استرعاهم رَعية، وأوْجَب عليهم أداءَ الأمانة وتَحمُّل المسؤولية، كما أمر بذلك ربُّ البرية، وجاءت به السُّنَّة النبوية، مُؤكدة لهذا الأمر في كثير من الأحاديث الصحيحة، وكما أشار بذلك في محكم التنزيل، وجاءت نصوصُ الوحي بالوعيد لمن لم يُحِطْ رَعِيَّتَه بنصح، ولمن فرَّط في الأمانة التي ائتمنه الله عليها.

فعن مَعْقِلِ بْنِ يسار المُزنيّ قال: سمعتُ رسولَ الله - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول: ((ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يَموت يومَ يَموت وهو غاشٌّ لرعيته، إلاَّ حَرَّم الله عليه الجنة))، وفي رواية: ((فلم يُحطها بنصيحة، إلاَّ لَمْ يَجد رائحة الجنة)).

وكما نُربيهم على فعل الطاعات، فإنَّنا نَمنعهم من فعل المحرمات، وفعل الولد للطَّاعة إنَّما يكون أجرُها له ولمن علَّمه وشجعه عليها، وأمَّا فعل المعصية، فإنَّ الصغيرَ عليها لا يأْثَم، وإنَّما من مكَّنه منها هو الذي يأثَم، وترك بابها مفتوحًا أمامه ولم يغلقه، وأمَّا من دَلَّه عليها، فهذا كمن يفعله.

ولذا؛ فإنه ليس من التشدُّد في شيء أن يربي الآباءُ أولادَهم على الطاعة، وهذا يكون من الشجاعة، وأنْ يَمنعوهم من فعلِ المحرمات، كلبْسِ الذَّكر للذَّهب، أو الحرير، أو لبْسِ الأنثى لثياب الذُّكور، أو الكذب، والسرقة، والشتم والفجور، وغيرها من المعاصي، كما أنَّه ليس من التشدد أن يربي الوالدان البنات على الحياء، والعفاف،وعدم الاختلاط ؛ لأنَّه مَن شبَّ على شيء يُخشى عليه الاستمرار عليه.

فعزمتُ أن أجاهدَ نفسي وأربّي أولادي، وكما يقول النبي الكريم: ((كلُّكم راعٍ ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته))، فاللهم لك الحمدُ كله، ولك الملك كُلُّه، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، عَلانِيته وسِرُّه، فأهلٌ أنت أنْ تُحْمَد، وأَهْلٌ أنت أن تعبد، إنَّك على كل شيءٍ قدير، والحمد لله من قبل ومن بعد، ولا حَوْلَ ولا قوة إلا بالله.

obeikandl.com

حلوى لكن طعمها مر؟

كنتُ جالسًا في العمل مُنشَغِلاً ببعض الأمور، لكنَّني وجَدتُ مجموعةً من زُمَلائي يتحدَّثون عن أحدهم في غيبته، ويَذكُرونه بأوصافٍ سيِّئة، وينتَقِصون من حقِّه؛ حسدًا من عند أنفسهم ، وتشويهًا لسُمعته!

فهل تعلَمون- أحبَّتي في الله- أنَّ الغِيبة من الكبائر، والتي لا تكفِّرها كفَّارة المجلس، وإنما يُكفِّرها التوبة النصوح، فكلُّنا يَعرِف خطَر الغِيبة والنَّميمة وشديدَ عذابها، ولكنَّنا لا نُجاهِد أنفسَنا جِهادًا يكون شفيعًا لنا عند ربِّ العالمين.

ومن أخطار الغِيبة أنها تُحبِط الأعمال، وتَأكُل الحسَنات (حتى قال أحدهم: لو كنتُ سأغتاب أحدًا لاغتبتُ أمي وأبي، فهم أحقُّ الناس بحسناتي!)، وتفسد المجالس،وتَقضِي على الأخضر واليابس، أيضًا فإنَّ صاحبها يَهوِي بها في النار.
وإنَّ رذيلة الغِيبة لا تقلُّ عن النميمة خطرًا، بل أشد منها ضررًا، وصفةٌ من الصفات الذَّميمة، وخُلَّة من الخِلال الوَضِيعة، ولئلاَّ يقَع فيها المسلم وهو لا يَدرِي؛ حذَّر منها
الإسلامُ، ووضَّحَها رسولُ الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- ونهى عنها؛ كما

في الحديث عن أبي هريرة- رضِي الله عنه- أنَّ رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم- قال: ((أتدرون ما الغِيبة؟))، قالوا: الله ورسولُه أعلم، فقال: ((ذِكرك أخاك بما يكره))، قيل: أفرأيتَ إنْ كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إنْ كان فيه ما تقول، فقد اغتبتَه، وإنْ لم يكن فيه ما تقول، فقد بهتَّه))؛ أي: ظلمته بالباطل، وافتَرَيْت عليه الكذب، فما أبشَعَها من صورةٍ! ، وما أبشَعَ ما يفعَلُه أهلُ الغِيبة، وما يقوله بعضُنا في مجالسنا واجتماعاتنا!

أمَّا أهمُّ الأسباب التي تَبعَث على الغِيبة، فهي التَّشفِّي من الغيظ، بأنْ يحدث من شخصٍ في حَقِّ آخَر؛ لأنَّه غَضبان عليه، أو في قلبه حسد وبغض عليه، وموافقة الأقران.

وأيضًا مُجامَلة الرُّفَقاء؛ كأنْ يجلس في مجلسٍ فيه غيبة ويَكرَه أنْ ينصَحَهُم؛ لكي لا ينفروا منه ولا يكرهوه، أو يَغتاب؛ لكي يضحك الناس، وهو ما يُسمَّى المزاح؛ حتى يكسب حبَّ الناس له.
ولِيعلم المُغتاب أنَّه يتعرَّض لسخط الله، وأنَّ حسناته تنتَقِل إلى الذي اغتابَه، وإنْ لم تكن له حسنات أخذ من سيِّئاته، وإذا أراد أنْ يغتاب إنسانًا وجَب عليه أنْ يتذكر نفسَه وعيوبها، ويشتَغِل في إصلاحها، فيستَحِي أنْ يعيب وهو المَعيب.

وإنْ ظنَّ أنَّه سالِمٌ من تلك العُيُوب، اشتَغَل بشكر الله، ويجب أنْ يضع نفسَه مكانَ الذي اغتِيبَ؛ لذلك لن يرضى لنفسه تلك الحالة، يبعد عن البَواعِث التي تُسبِّب الغِيبة ليَحمِي نفسه منها.

بعد كلِّ هذا، لنتعاهد ألاَّ نَنطِق إلا بما يُرضِي الله- سبحانه وتعالي- فنحن نتحدَّث كثيرًاونَنسَى قوله- تعالى-: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

فملائكة الرحمن لا تنسى، فماذا نفعَل عند عرْضنا على ربِّ العزَّة والجلال ؟ ويُقال لنا:(هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٩] ، ولنتذكَّر عندما يُقال لنا: ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٤].

رأَى النبي- صلَّى الله عليه وسلَّم- أُناسًا في النار لهم أظفارٌ من نحاسٍ يَخمِشون وجوهَهم وصدورهم، فقال: ((مَن هؤلاء يا جبريل؟))، فقال: هؤلاء الذين يَأكُلون لحوم الناس ويقَعُون في أعراضهم.

اسأَلُ الله الكريم ربَّ العرش العظيم أنْ يمنَّ علينا بتوبةٍ نصوح تَجُبُّ ما قبلَها، وأنْ يغفر لنا ذنوبنا وزلَلنا وإسرافنا في أمرِنا، وألاَّ

يُطلِق ألسنتنا إلا بما يُرضِيه عنَّا، إنَّه وليُّ ذلك والقادر عليه، إنَّه نعم المولى ونعم النَّصير.

obeikandl.com

اللغة النوبية ونصر أكتوبر

صادفني أثناءَ جُلُوسي في صالةِ الانتظار بالمطار اثنان كانا يتحدَّثان معًا بلُغَةٍ غَريبة لَم أفهمها، حتى ظننت أنَّهما لا يتكلمان العربيةَ، وبعد فترةٍ جلس أحدهما بجواري، وقال: "السلام عليكم" بلغة عربية واضحة.

فتعجبت كثيرًا، وأردت أن أستفسرَ عَمَّا شاهدته منذ قليل، وأخذ الفضولُ يلِحُّ عليَّ، ولا يتركني في حالِ سَبيلي، فوَجدتُني أسأله: ما تلك اللغةُ التي كنتَ تتحدث بها منذ قليل؟
فأجاب مُبتسِمًا، وقد بَدَتْ أسنانه البيضاءُ من فَمِه كحَبَّات اللؤلؤ البَرَّاق من تلك البشرة السَّمراء، وقال في طيبةٍ شعرت بها: "إنَّها اللهجة النوبية".

فتعجبت، ولماذا لا تتكلم العربية؟

فقال: نحن - أهلَ النوبة - فيما بيننا نتكلم لغتَنا النوبية، التي نعتز بها، ونفخر بها دائمًا، ومع الآخرين نتكلم العربية، ثُمَّ أردف قائلاً: اللغةُ النوبية عِدَّة لهجات، ولكنَّنا نتكلم بخمسٍ فقط، وهي المشهورة .

ثم قال: ألاَ تعرف كيف لعبت اللغةُ النوبية دورًا بارزًا في حرب العاشر من رمضان؟

فازدادت دَهشتي لتلك المعلومة الجديدة عليَّ، وسألته في اهتمامٍ: كيف ذلك؟

فأخبرني أنَّ الشفرةَ في الحرب كان دائمًا العدوُّ يستطيع فَكَّهَا ومَعْرِفة ما تَحويه من مَعلومات في كلِّ مرة ؛ لذا فَكَّر أحد القادة في المعركة في استخدام اللغة النوبية في الشفرة؛ حيث إنَّه لا يعرف نُطقها إلاَّ النوبيين فقط، الذين يُعلمونَها لأولادهم، وأحفادهم جيلاً بعد جيل؛ حيث إنَّها لا تكتب، ولكن تنطق فقط.

فأردت أنْ أتعرَّفَ على تلك اللغةِ، فبحثت، فعلمت أنَّ اللغةَ النوبية الحالية إحدى أعرق اللُّغات الحامِيَّة المنتشرة في إفريقيا والسودان على وجهِ التَّحديد، ويُرجِع الباحثون تاريخَ ظهورها في وادي النيل إلى القرنِ الثالث قبل الميلاد.

أَمَّا اللغةُ النوبية، فيَرجع تاريخُ ظُهورِها إلى الفترة ما بين القَرنين الثاني قبل الميلاد،

والثاني الميلادي، عندما ضَعُفت مَملكة "مروي"، وبدأ نَجمها في الأفول، ويُعتقد أنَّها جُلِبَت للمنطقةِ بواسطة القبائل التي وفدت إليها من شَمال غرب إفريقيا عَبْرَ "كردفان"، عندما استوطنت بالمنطقة إبَّانَ سُقوطِ مَملكة "مروي"، وقد صارتِ اللغة النوبية في تلك الفترة اللغةَ الشَّعبية في "مروي"، بينما كانت اللغةُ المروية هي اللغةَ الرسمية للبلاد.

ولكن بعد سُقُوط "مروي" حَلَّت اللغة النوبية مَحلَّ المروية، وأصبحت اللغة الرسمية.

وكانت اللغةُ النوبية في بدايتها لغةَ تَحدُّثٍ فقط، ولكن مع دخول المسيحية في القرن السادس الميلادي، وبروز الحاجة لترجمة نصوص الإنجيل، قام النوبيون باستخدام الحروف القبطية "ذات الأصل اليوناني"؛ لتدوين اللغة النوبية، بعد أن أضافوا إليها ثلاثةَ أحرف ، فصار عددُ أحرفها أربعةً وثلاثين حرفًا، فصارت لغةَ تَحدُّث وكتابة.

وقد عايشت اللغةُ النوبية عِدَّة لغات مَحلية وعالمية مُختلفة منذ ظهورها، كلغاتِ (البجا) في شرق السودان، واللغة الهيروغليفِيَّة (المصرية القديمة)، والرُّومانية، والإغريقِيَّة، وحتى العربية، فتأثرت بها وأثَّرت فيها، إلاَّ أنَّها نَجحت في الصمود، والاحتفاظ بملامِحها

الأساسِيَّة، ولعلَّ أكبرَ دليلٍ على قُوةِ اللغة النوبية صمودُها الطويل أمامَ المد الجارف للُّغة العربية منذ دخول الإسلام وحتى الآن.

بل إنَّ اللغةَ النوبية غَزتِ اللغةَ العربية بالعديد من المفردات النوبِيَّة، التي عَدَّ لنا د ".عون الشريف قاسم" عددًا كبيرًا منها في مُؤلَّفه القيم : "قاموس اللهجات العامية في السودان".
تَقلَّص النطاقُ الجغرافي الذي تنتشر فيه اللغة النوبية اليومَ؛ حيث ينحَصِر استخدامُها في المناطق ما بين أسوان ودنقلة فقط، وسادت اللغةُ العربية بقيةَ المناطق النوبية جنوبي دنقلة، وحتى سوبا ؛ نتيجةً لدخولِ عناصرَعربيةٍ لتلك المناطق، واستقرارها
بها، كما ضَعُفت قوتُها قليلاً أمامَ اللغة العربية التي غزتها بالعديد من المفردات العربية، وعمومًا لَم تَعُدِ اللغةَ النوبيةَ لغةً رَسْمية حتى في مناطقها الأصلية؛ حيث أصبحت تستخدم للتخاطُب فقط.
تنطق اللغة النوبية اليومَ بعدة لهجات، أهمها:
١- الكنزية : وهي لهجة الكنوز.
٢- الحلفاوية : وهي لهجة الحلفاويين، ومناطق أرض الحجر.
٣- السكوتية : لهجة أهل السكوت.
٤- المحسية : وهي لهجة أهل المحس.
٥- الدنقلاوية : وهي لهجة الدناقلة.

وهناك مَن يُقسمها إلى لَهجتين فقط، هما: الكنزية وهي لهجة الكنوز والدناقلة، والفديجا وهي لهجة الحلفاويين والسكوت والمحس.

ومن أهمّ هذه المحاولات الدِّراسات التي أجراها العالم الإنجليزي "قريفث"، الذي كان أول مَن وضع قواعِدَ عامَّة للغة المروية، توصَّل إليها بمقارنة الرُّموز المروية بالصور الهيروغليفية؛ مِمَّا مكنه من تعيين أصواتها، كما قام بترجمة بعض النصوص المكتوبة بها.

وتعتبر دراسات "قريفث" من أهمّ المراجع والمصادر التي يُسْتَقى منها المعلومات الآن، كما أجرى النمساوي "نيهلارز" العديدَ من الأبحاث عام ١٩٢٨م توصَّل من خلالها إلى القواعد الأساسية لهذه اللُّغة، ووضع أُسسًا ثابتة لدراستها.

وبالرغم من كلّ تلك الجهود الكثيرة المبذولة لفكِّ رموز هذه اللغة وتَوثيقها ونشرها، فإنَّ الدور النوبي ما زال مُتواضعًا أمام هذا الكَمّ الضَّخْمِ من الدراسات أو المراجع الصادرة في الغرب، ولعَلَّه لا يوجد حتى الآن مصدرٌ نوبي واحد يُمكن الرجوعُ إليه
لدراسةِ اللغة النوبية، وإن كانت هناك بعضُ الخطوات الجادة، التي لم ترَ النور حتى الآن

obeikandl.com

نظرية الهدوء

كنتُ أستقلُّ إحدَى وَسائِل المواصلات كعادتي، وكان من حظِّي هذه المرَّة أنْ أجلِسَ بجوار السائق، وكانتْ ملامحه تدلُّ على الطِّيبة والخُلُق الحسَن، بعكسِ ما يتمتَّع به - عادةً - أصحابُ هذه المهنة من الحدَّة والشدَّة والقَسوة في بعض الأَحيان، بل في أحيانٍ كثيرةٍ؛ حيث تجدهم، يَجلِسون خلفَ عجلةِ القِيادة، وكأنهم في حلبة سِباق سيَّارات،

يُسرِعون في السَّير ويتلوَّى بالطَّرِيق كالثُّعبان، يُرِيد أنْ يلتَهِم الذي أمامَه من البشر، ويَتوقَّفون فجأةً ؛ بحيث تَسمَع صوت المكابح وهي تَصرُخ بل تتألَّم.

وشعرتُ به أنَّه يُرِيد أنْ يتحدَّث معي، فيبدو أنَّ مَلامِحي تدلُّ على أنَّني مستمعٌ جيد، أو مُنصتٌ جيد، فوجدته يوجِّه لي الحديثَ قائِلاً: هل تعرف؟ فسكتُّ برهةً، ثم تردَّدتُ هل أسأله: أعرف ماذا ؟! ولكنّي فضَّلتُ الصَّمت والسُّكون، ثم قال: أنا أُطبِّق "نظريَّة الهدوء" دائِمًا!

ثم سكت عن الكَلام المباح، وأنا لا أعرف هل كان يُوجِّه الحديث إليَّ، أم يتحدَّث مع نفسه، أو يُحدِّث إنسانًا آخَر؟ فانتَظرتُ أن يُكمِل حديثَه، أو أَنزِل في المكان الذي أقصده، وأذهب إلى حال سبيلي.

ثم تنهَّد قائلاً: لم تسألني كيف؟ وأردَفَ دون أنْ أتلفَّظ بكلمةٍ واحدةٍ، وقال: سأشرح لك: أنا أَسِيرُ بسيَّارتي بهدوءٍ، فأُحافِظ عليها في حالةٍ جيِّدة؛ أي: إنَّني أُحافِظ على الموتور بحالةٍ سليمة ولا أُرهِقه بحيث يَطُولُ عمره ، وفي الوقت نَفسِه أُحافِظُ على أعصابي من التوتُّر والقلق؛ بحيث لا تنتابني العصبيَّة ويرتَفِع الضغط عندي، وأيضًا لعلَّ الذي يجري بسيَّارته مُسرِعًا لن يستَطِيع أنْ يلتَقِط أحد الرُّكَّاب لسرعته، فيكون من نصيبي أنا
وآخُذُه بهدوئي!

فتعجَّبتُ من حكمةِ ذلك السائق، والذي يبدو عليه أنَّه لم يحظَ بنصيبٍ وافرٍ من التعليم، إلاَّ أنَّ الدنيا قد هرسَتْه ودهسَتْه بين تُرُوسِها، فتعلَّم تلك النَّصيحة الغاليَة، وقد صبَغَها
بصبغته، وأسماها بـ"نظريَّة الهدوء"، وسعيدٌ كلَّ السعادة بها، ويُطبِّقها بقناعةٍ وإيمانٍ وحُبٍّ، وكما تقول الأمثال: "في التأنِّي السلامة، وفى العجَلَة الندامة".

وتـذكَّرت الأمـر الربـاني: ﴿ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا اصْـبِرُوا وَصَـابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، إنَّه الصبر والمُصابَرة، والمُرابَطة والاستِمرار، والثَّبات الموصول بيقينٍ راسخ في الله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
[آل عمران: ٢٠٠]

ويكـون هـذا الفَـلاح في صُـورَة طمأنينـة في القلـوب، وسـكينة في النُّفـوس، وثَبـات في الأقـدام، ووضـوح في الحجَّـة والبرهـان في هـذه الحياة الدنيا، فاللهم لك الحمدُ كلُّه، ولك الملكُ كلُّه، وبيدك الخيرُ كلُّه، وإليك يَرجِع الأمرُ كلُّه، علانيته وسرُّه، وآخِر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

obeikandl.com

كنتُ في ذلك الحِين صَبيًّا في العاشرة من عُمري تقريبًا، وكانتْ لي جَدَّة غاية في الحنان والحبِّ، حتى إنها عندما كانت تزورنا وتريدُ أنْ تنصرفَ لتسافرَ إلى جَدِّي بالبلد، كُنَّا نحزنُ حُزْنًا شديدًا ونبكي؛ وذلك بسبب طيبتها وحبِّها، والصفاء والنقاء الذي بداخلها.

كانت تحكي لي ولإخوتي القصص والحكايات الجميلة، وأيضًا لَهْجَتها الريفيَّة التي كُنَّا نفرحُ بها ونضحك كلَّما تحدثنا بها؛ حيث إننا نعيش في القاهرة وتَرَبَّيْنَا بها؛ نظرًا لطبيعة عمل والدي في الحكومة.

وفي إحدى المرَّات خلال العُطْلة الصيفيَّة، طلبْنَا من والدي أنْ نسافرَ إلى البلد لزيارة قَرْيَتنا؛ فقَدْ كُنَّا نحبُّ منظرَ الشجرِ الأخضر، ومياه الترعة الزَّرْقاء، أيضًا كُنَّا نستمتعُ بدوران الساقية، وركوب الحمار، وأيضًا كُنَّا نحبُّ الناس الطيِّبين من أقاربنا الذين يرحِّبون بنا، ويعاملوننا كإنَّنا سيَّاحٌ من عالَمٍ آخرَ، كانوا يهشون في وجوهنا ويبشون، ويُعَرِّفوننا على أنفسهم، فتقول لي: أنا خالتك فلانة، وأنا عمتك الفلانيَّة، أما الرجال فكانوا كُلهم أعمامي وأجدادي؛ فكُنَّا نشعرُ أنَّ القرية كلها عائلتنا الكبيرة.

وعندما ألححْتُ على والدي للسفر إلى البلد، اعتذرَ لانشغاله بالعمل، وقال لي: أنت الآن كبير، لماذا لا تسافر وحدك، فالطريق سهل وآمن؟ وبالفعل سعدتُ بالفكرة ورحَّبتُ بها دون تردُّدٍ ؛ لأنه أشْعَرَنِي أنني أستطيع تحمُّل المسؤوليَّة، وشَرَحَ لي ماذا أركبُ، وأين أنزلُ، وماذا أقول للسائق.

وتوكَّلت على الله، فأرادتْ والدتي أنْ تعطيني كيسًا به هَدِيَّة لجَدَّتي، ولكن عندما حَمَلْتُه من الأرض، قالتْ لي: لا، إنه ثقيلٌ عليك؛ حيث إنني كنتُ ضَعيفَ البِنْيَة، ولكنني رفعته من الأرض للحظة، وظننتُ أنني أستطيع حَمْلَه؛ لأنني كنتُ أحبُّ جَدَّتي كثيرًا، وأردتُ أنْ أسعدَها، وأُدْخِلَ على قلبِها الكبير الفرحةَ والسرور، فأخبرتُ والدتي أنني أستطيع حَمْلَه.

وفى الصباح توكَّلت على ربِّي، ومَن يتوكَّل على الله فهو حَسْبُه، وأوصلني والدي إلى الموقف وانصرفَ، فانتظرتُ حتى حضرتِ السيارة التي تسافر إلى بلدتنا، وركبتُ وكنتُ في غاية الانشراح والحبور، وطلبتُ من السائق أنْ ينزلني بالقُرْب من جَدِّي صالح كما قال لي والدي، وتعجَّبتُ أنَّ السائق أجاب بنعم ! وأنه يعرف جَدِّي، ووصلتُ بسلامة الله،

ونزلتُ مِنَ العَرَبة ورفعتُ الكِيس ومشيتُ، لكنني لم أستطع حَمْلَه لِثِقَلِه، ولكنني جاهدتُ نفسي، أمشي فترة وأقفُ فترة، أتحسَّسُ يَديَّ التي تورَّمتْ من الكيس.

وعندما وصلتُ إلى دار جَدِّي ورأَتْنِي جَدَّتي، أقبلتْ في فرحة كبيرة، ودهشة شديد، فاحتضنتني بقوَّة وحنان لن أنساهما أبدًا.

opeikandl.com

obeikandl.com

جاءت وجلست بجواري

كانَ الجو حارًّا وخانقًا، وكنتُ واقفًا بالشارع أنتظر أن أركب الأوتوبيس العام الذي يقلُّني إلى بيتي بعد عناء يومٍ شاقٍّ من العمل المضْنِي، وقفتُ طويلاً؛ حتى تَعِبَتْ قدماي، وكأنَّ الله أعانني وصبَّرني حتى جاء أخيرًا رغمًا عن أنفه كما يبدو، ركبتُ بصعوبة شديدة؛ فالأجساد متراصَّة، والمكان بالداخل مُزْدَحِم، وارتفاع الحرارة والجو العام يُشْعِرُك بالضِّيق والاختناق، نظرتُ عن يساري فوجدتُ أختًا تستمع إلى الأغاني العاطفيَّة الرومانسيَّة، وكانتْ لأحد المطربين الذي سَحَرالنساء بكلمات الشوق والحبِّ والهُيَام.

وشاهدتُ أمامي اثنين يتكلَّمان بصوتٍ يسمعه جميعُ مَن في العَرَبة، كأنَّه برنامج حِواري تلفزيوني شهير، والرُّكَّاب يستمعون في صَمْتٍ وخشوع.
وآخرُ يتحدثُ في التليفون لفترة طويلة، والطَرَف الثاني صوتُه واضحٌ تمامًا، وكانا يتحدَّثان في كلامٍ خاصٍّ جِدًّا، ولكن الجميع كان يستمع في سِرِّيَّة!
أما السائق - يهديه الله - فكانَ يجري مُسْرِعًا ثُمَّ يتوقَّف فجأة، فنجدُنا قد ارتطمنا جميعًا، أو يهدِّئ فجأة من سَيْره؛ حتى يتفادى أحدَ المطبَّات.

بعد فترة قدَّرها الله بدأَ مُعْظم الرُّكَّاب في النزول، لكنني كنتُ سأنزل آخرَ الطريق، وجلستُ وكان بجواري مقعدٌ خالٍ، ووجدتُ سيِّدة تَلْبَسُ السواد تركب، وكانتْ رِيفيَّة وأَلْقَتْ عليَّ السلام، وجلستْ بجواري، عندما نظرتُ إليها ذَكَّرتْنِي بأمي - يرحمها الله.

كان وجهها تفيضُ منه السماحة والحبُّ، والنقاء والطُّهر، عندما جلستْ بجواري تعجَّبتُ لحديثها؛ فقد كانت تحرِّكُ شَفَتَيْها، وتَذْكُر اللهَ بصوت خفيض، لم تفتُرْ أو تسكتْ طِيلة الطريق، وسمعتُها وهي تسبِّح وتحمدُ، وتُكَبِّر وتَهَلِّلُ في سكونٍ، وسمعتُها وهى تقول: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، عدد خَلْقه، ورِضا نفسه، وزِنَة عَرْشِه، ومِدَاد كلماته.

فحم فواكه ولوازم شيشة

عندما كنتُ أذهبُ لزيارة والدي، كنتُ أركبُ عَرَبة كي توصلني إليه، وفي هذا المكان يوجد محلًا كبيرا يمتلأ بالفحم الأسود، وتنبعثُ منه رائحةٌ غريبة، وغير مُحبَّبة أيضًا، ومكتوب على واجِهتِه بخطٍّ أسود أيضًا: "فحْم فواكه، ولوازم شيشة".

وكانَ دائمًا يشدُّني منظرُ ذلك الرجلِ الذي كنتُ دائمًا أجدُه جالسًا وفي حالة استرخاء شديدة وخمولٍ، كأنَّه غائبٌ عن الوعي والحياة أيضًا، ويُمسكُ في يده تلك العَصا- التي لا أعرف اسمها ! - في أدبٍ شديد جمٍّ، كمَنْ يُمْسِك بشيءٍ عزيزٍعليه ، وذي قيمة كبيرة، كأنَّه يُمْسِك يَاقُوتة ثمينة، أو جوهرة نادرة، أو سبيكة من الذهب الخالص، أوكَنْز من الكنوز النادرة ! يُمْسِكها بحنانٍ في حبٍّ وتَوَدُّدٍ كمن يُمْسِك بيد محبوبته ، بل معشوقته ، ويلثمُها في خشوع وأدب وتذلُّل!

كانَ منْظرُ ذلك الرجل الذي يُمْسك بالشيشة في يده دائمًا يتكرَّرُ، كلَّما أردتُ أن أزورَ والدي أجده في نفس الحالة كأنَّه يمثِّل فَصْلاً أو دَوْرًا في إحدى المسرحيات الهزليَّة ، مع الفارق أنَّه لا يمثِّل بكل تأكيد، وأيضًا إنَّ ذلك المشهد قد تكرَّرَ للعديد من السنوات الطوال!

أشاهدُ ذلك المنظرَ الذي يلفتُ انتباهي في كلِّ مرة، وأتعجَّبُ؛ لأن الأدلة الشرعيَّة قد دلَّت على حُرْمة شُرْب الدُّخَان؛ لِمَا تشتمل عليه من الخبثِ والأضرار الكثيرة، والله - سبحانه - لم يبحْ لعباده من المطاعم والمشاربِ إلا ما كان طيِّبًا نافعًا، أمَّا ما كانَ ضارًّا لهم في دينهم أو دنياهم، أو مُغَيِّرًا لعقولهم، فإنَّ الله - سبحانه - قد حَرَّمه عليهم، وهو - عزوجل - أرحمُ بهم من أنفسهم، وهو الحكيم العليم؛ في أقواله وأفعاله، وشَرْعِه وقَدَره، فلا يُحَرِّم شيئًا عبثًا، ولا يَخْلق شيئًا باطلاً، ولا يأْمُر بشيءٍ ليس للعباد فيه فائدة؛ لأنه - سبحانه - أحكمُ الحاكمين، وأرحمُ الراحمين، وهو العالم بما يصلحُ العِبَاد وينفعهم في العاجل والآجل؛ كما قالَ - سبحانه -: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنعام:٨٣] ، وقال - عزوجل -: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١١].

ومن الدلائل القرآنيَّة على تحريم شُرْب الدُّخَان قولُه - سبحانه وتعالى - في كتابه الكريم في سورة المائدة: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ [المائدة: ٤] .

وقال في سورة الأعراف في وصْفِ نبيِّنا محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -: ﴿ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

فأوْضحَ - سبحانه - في هاتين الآيتين الكريمتين أنَّه - سبحانه - لم يُحِلَّ لعباده إلا الطيّبات، وهي الأطعمة والأشْرِبَة النافعة، أمَّا الأطعمة والأشْرِبَة الضارَّة، كالمسكرات والمخدرات، وسائر الأطْعمة والأشْرِبَة الضارَّة في الدين أو البدن أو العقْل، فهي من الخبائث المحرَّمة، وقد أجمع الأطباء وغيرُهم من العارفين بالدُّخَان وأضراره: أنَّ الدُّخَان من المشارب الضارَّة ضررًا كبيرًا، وذكروا أنه سببٌ لكثير من الأمراض، كالسرطان وموت السكتة وغير ذلك، فما كان بهذه المثابةِ، فلا شكَّ في تحريمه، و وجوب الحذَرِ منه، فلا ينبغي للعاقلِ أنْ يغترَّ بكثرة مَن يشْربه؛ فقدْ قالَ اللهُ - تعالى - في كتابه المبين: ﴿ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام: ١١٦].

وقال - عز وجل -: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [الفرقان: ٤٤] .
وإنَّ من فوائد تَرْك التدخين الكثيرَ والكثير، فوقوفُك بين يَدي الخالق في صلاتك تائبًا طائعًا، وبرائحة طيّبة، أليست هي أهم الأشياء؟! بالإضافة إلى انبعاث الرائحة المقِيتة من هواء الزفير سوف يتوقَّف، والغضب الذي صارَ سِمَةً من سماتك سينتهي إنْ شاءَ الله، والعصبيَّة بلا مُبَرِّر والتي تجعلك تُدَخِّنُ المزيدَ ستزول إن شاء الله، والإرادة التي هي سِمَة الرجال ستصيرُ من صفاتك إنْ شاءَ

الله، كما أن بسْمة الزوجة والأطفال والأهل فرحًا بك وبِقَرارك ستشجعُك إنْ شاءَ الله.
إنَّ الإدمانَ معناه أنَّ هناك متحسِّسات في الدماغ، كُلَّما قَلَّت نسبة النيكوتين في جسمك حفَّزتْك على تدخين المزيد؛ لذلك أفضل شيءٍ الإقلاعُ التام، وإقناع الجسمِ بأن الحالة الطبيعيَّة هي أنْ يكونَ النيكوتين صفر.

وإليك حافزًا إضافيًّا: التدخين يجعلُ البشرةَ قبيحة مليئة بالتجاعيد، وستجدُ أنَّ عِدة سنوات من التدخين ستكون قادرة على أنْ تجعلَك تبدو أكبر بحوالي ١٠ سنين، ولو عَلِمَ المدخِّنُ كَمْ هي كريهة تلك الرائحة، وكَمْ هو قبيح منظرُ المدخِّنِ في عيون الناسِ، وهو ينفثُ الدُّخَان مِن فِيهِ وأنفِه كالتنين، لتَرَكَه.

ومَن يستبدلُ نَسِيمَ الصباحِ المنْعِش برائحة الدُّخَان؟! أنتَ أيُّها المدخِّنُ مَن تفوح منه رائحة مُؤْذِيَة عشرات الأمتار؛ فتؤْذِي الجيرانَ والناسَ في العمل، نعم أنتَ أيُّها المدخِّنُ!
من الذي نشفقُ عليه ونبالي بصحته، وهو لا يهتمُّ بنا، ولا يهتمُّ بصحَّتنا، ولا برأْيِنَا؟ ، أنتَ أيُّها المدخِّن!

النيكـوتين هـو مبيـدٌ حَشَـري لطـرْدِ الحشـرات عـن المحاصـيل الزراعيَّة، معقول! صِرْتَ أنتَ مُدْمِنًا عليه!

إليك المزيدَ: إنَّ داخل الرئة توجدُ حُوَيْصلات صغيرة يحصل فيها التنفسُ الحقيقي، ومن رحمة الله تعيشُ في تلك الحُوَيْصلات خلايا صـغيرة، وظيفتهـا الْتِهَـام الأجسـام الغريبـة التي تـدخلُ مـع هـواء التَّنَفُّس.

المصيبة أنَّ تلك الخلايا الْمُلْتهمة المفيدة تختنق بدخان السجائر والتَّبْغ ! حتى تدوخَ ولا تتمكَّن من عملِ المطلوب منها، وشيئًا فشيئًا تتلاشى، بل تتهشَّم جُدران الحويصلات واحدة تلوالأخرى بفِعْل التدخين؛ حيث يصبحُ النسيجُ الرئوي يُشْبه خيوطَ العنكبوت!
الآن سؤالٌ لك : كيف تجد مكانَ خروج الدُّخَان من السيجارة ؟ لا بُدَّ أنَّ لونَه أسود، وما لون الرئة؟ إنْ كنتَ لا تعرف، أقولُ لك: أكيد وَرْدي، لكنْ رِئة المدخِّنِ، ما لونها؟ أكيد أسود! ولكن كيف تُقْلِعُ ؟ الجواب: كالإقلاع عن أيِّ ذنبٍ أو معصية أخرى، إقلاعٌ تامٌّ، تامٌّ، تامٌّ، وليس تدريجيًّا ! أنت تُتْلِفُ صحتَك بيدك، نعمة جسمك الذي أنعم الله به عليك، أهكذا يكون شُكْر النِّعم ؟ وهذا الهواء النقي نعمة ، فلماذا تستنشقُ الهواءَ الملوَّث؟!

هل سمعتَ مقولة: "ألا ليتَ الشبابَ يعود يومًا !"، مع الإقلاع عن التدخين ممكنٌ إنْ شاء اللهُ!

فالجسم يبدأ بترميم نفسِه شيئًا فشيئًا، فقط أعطه الفرصةَ ليتنفسَ الهواء، واستعنْ بالله، وقُلْ: حسبي الله ونِعْم الوكيل، وفكِّر بمنْ لم يتمكَّن من الإقلاع، وقُلْ: "الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاه به، وفضَّلني على كثيرٍ ممن خَلَقَ تفضيلاً"، كما عَلَّمنا الرسولُ - صلى الله عليه وسلم - لكي لا يصيبَك ما أصابَه.

اللهم ارزقنا طيِّبَ الكلام، وطيبَ الطعام، وطيب الصُّحْبة، وطيبَ العمل، وطيبَ الرائحة ، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

osaikandl.com

الطيور البيضاء

كان النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أمرَ بعض أصحابه بالهجرة إلى بلاد الحبشة بعد أن اشتدَّ إيذاء كفار مكة لهم ؛ حيث يجدون الأمان عند ملك لا يُظلم عنده أحد.

فهاجروا إليه في شهر رجب من السنة الخامسة، وكان فيهم سيدنا " عثمان "وزوجته " رقية " بنت المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وفشل وفدُ قريش المكوَّن من" عمرو بن العاص"، "وعبدالله بن ربيعة" في تحريض النجاشي ملك الحبشة على طرْدهم.

وفي مقابلة مع جماعة من كفار قريش قرأ الرسول - صلى الله عليه وسلم - سورة النجم، ولَمَّا وصل إلى موضع السجدة عند قوله - تعالى -: ﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ * وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ * وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ * فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [النجم: ٥٩ - ٦٢].

فسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - وسجد معه الجميع بما فيهم مَن حضر من كفار قريش، ذلك من جلال الموقف ورَهبة الآيات، فشاع أنَّ زعماء قريش قد أسلموا، وذلك مَكر وخديعة؛ لاستدراج المهاجرين للعودة من الحبشة.

فلمَّا عاد هؤلاء وجَدوا أن الخبر كاذبٌ، وقد علَّل كفار مكة سجودَهم مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - بفِرْيَة باطلة ؛ إذ زعموا أنه تلا بعد قوله: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [النجم: ١٩- ٢٠] كلامًا يمدح فيه آلهتهم ، وقد وقَعَ للأسف الشديد في هذا الفخ السخيف بعضُ المؤرِّخين ، فزعموا أنَّ الشيطان - معاذ الله - ألْقَى على لسان المصطفى - صلى الله عليه وسلم - عبارات عن الأصنام تقول: تلك الغَرانيق العُلَى ، وإنَّ شفاعتهنَّ لتُرْتَجَى، وهو قول فاضح الكذب، وقد أبطلَ العلماء قديمًا وحديثًا قصة الغرانيق.

يقول - تعالى -: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ [الحاقة: ٤٤ - ٤٧]، وقوله: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [النجم: ٣- ٤].

والمراد بالغرانيق: الأصنام، وكان المشركون يسمونها بذلك؛ تشبيهًا لها بالطيور البيض التي ترتفع في السماء.

اتقوا فراسة المؤمن

أتقوا فراسة المؤمن

لقد اشْتُهِرَ علمُ الفراسةِ في زمن المسلمين؛ فعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((اتقوا فراسةَ المؤمنِ؛ فإنَّه يرى بنور الله))، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٧٥].

وتعريف الفراسة، لغة : من فَرُسَ فلان (بالضمِّ)، يفرس فَرَوسة (بالفتح)، إذا حَذِقَ أمرَ الخيلِ، والفَراسة بالفتح: الثبات على الخيْلِ ، والحذقُ بأمرِها والعِلْم بأمرِها والعِلْم بركوبها ، والفِراسة (بكسر الفاء) هي النظرُ والتثبُّت والتأمل في الشيء والبصر به.

واصطلاحًا: هي الاستدلال بالأمورِ الظاهرة على الأمور الخفيَّة، وأيضًا هي ما يقعُ في القلب بغير نَظَرٍ وحُجَّة.

وما أنواع الفراسة وأقسامها؟

لأوَّل: ما دلَّ ظاهر هذا الحديث عليه، وهو ما يوقعه اللهُ - تعالى - في قلوب أوليائه،

فيعلمون أحوالَ بعض الناس بنوع من الكَرَامات وإصابة الظنِّ والحدس.

الثاني: نوع يُتعلمُ بالدلائل والتجاربِ والخلق والأخلاقِ، فتعرف به أحوالَ الناس، وللناس فيه تصانيف قديمة وحديثة.

قال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((اتقوا فراسةَ المؤمن؛ فإنَّه يرى بنور الله))، فما معنى الفراسة؟ وهل هي لكلِّ الناس؟ وما هي السُّبل التي يسلكها المسلم لينالَ هذه الدرجات؟

يقول السادة العلماءُ الأفاضلُ: إنَّ المؤمنَ إذا رأى أحدًا، فإنه يستطيع أنْ يعلم بواطن الإنسان الذي أمامه بنظرة ثاقبة، وهذا من غير أنْ يُعْلِمَه أحدٌ بهذه البواطن.

والمؤمن الذي تتحقَّقُ فيه هذه الفراسة ، الذي يلتزم بالعبادات والطاعات، ويجتنبُ الكبائرَ، ولا يصرّ على فِعْل ذنبٍ صغير، وأنْ يتحرَّى الكسبَ الحلال، والأكلَ الحلال؛ لأنَّ الله - تعالى - طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيبًا، وأن يبتعدَ عن المحرَّمات التي ليست لها عقوبة دنيويَّة ؛ كاجتناب الغِيبة والنميمة ، والكذب والحقد والحسد وغيرها من هذه المنهيَّات.

وقد رُوِيَ أنَّ رجلاً بشَّره رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - أنه من أهل الجنة، وذلك أنَّه قال لأصحابه يَوْمًا: ((يقبل عليكم رجلٌ من أهل الجنة))، فجاء هذا الرجلُ، وقالَ الرسول ذلك في اليومين؛

الثاني والثالث، فكانَ الرجلُ نفسُه هو الذي يقبلُ عليهم، فأراد ابن عمر - رضي الله عنهما - أن يعرفَ ماذا يفعلُ هذا الرجلُ حتى يكون من أهل الجنة، فاستضافه ثلاثة أيام، فرأى ابن عمر أنَّ الرجلَ يصلي الأوقات الخمسة ومندوباتها ثم ينام، وهكذا في الأيام الثلاثة، فتعجَّب ابن عمر، وسأله: لماذا كانَ من أهل الجنة، وهو لا يصلي إلا ما رأى منه؟!

فأجابه الرجل: لم أنمْ ليلةً وفي قلبي حقدٌ أو حسد لأحدٍ ؛ لذا كانَ من أهل الجنَّة ، فالالتزام بالطاعات والاستمرار عليها، وترْك المنكرات الظاهرة والباطنة هي التي تجعلُ الإنسانَ مؤمنًا بحقٍّ ويرى بنور الله - تعالى - وفراسته صحيحة، فإذا توقَّع شيئًا من إنسان تحقَّق ما توقَّعه كذلك يكون مخلصًا؛ لأن الإخلاص في العبادة هو السبب في الاستمرار

فيها؛ لأنه بعيدٌ عن النفاق والرِّياء؛ قال الله - تعالى - لرسوله الكريم: ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].

فالمؤمن الذي يلتزمُ بفِعْلِ الطاعات، ويخلص فيها كما يخلصُ في عمله الدنيوي، ويُتْقِنه ويبتعدُ عن أكل الحرام، ويجتنبُ المحرَّمات؛

ظاهرَها وباطنَها، ويخافُ من الله - تعالى - يكون مؤمنًا بحقٍّ، ويرى بنور الله - عزَّ وجلّ

obeikandl.com

حي على الصلاة

كنت قد عدت لتوّي من عملي، وقد أرهقني ونال من نشاطي، فوجدتني أجلس على الأريكة مثل طفلٍ شاكٍ، فالحياةُ هذه الأيام أصبحت تدور رحاها بسُرعة كبيرة ، ويشعر الإنسان أنَّه ترْسٌ صغير ، في آلةِ الحياة الصَّعبة العسيرة ، ترْسٌ صغير جدًّا وسط مَجموعة كثيرة؛ بحيث لا يستطيع المرءُ أنْ يلتقطَ أنفاسَه اللاهثة، وراء لقمة العيش البائسة، التي بالكاد تسد جوعته، وتكفيه أنْ يواصِلَ حركته.

جلست أنتظر أنْ يُوضَع الطَّعامُ ، وكنت ما وضعت شيئًا في جوفي منذ الصباح، ووضِع الطعام فأكلت منه وأنا لا أشعُر بطعم شيء ؛ بسبب شدة التعب والتغيُّر، بدأت أنا وأولادي بباسم الله، وتناولنا ما قدر لنا من خيرات الله، التي أنعم بها علينا في عُلاه ، وبعد ما انتهينا حمدنا الله : "الحمد لله الذي أطعمنا، وسقانا وجعلنا مسلمين"، وبدأ الجسد يَهْوِي إلى الأرض.

وبعد قليل سَمِعْت المؤذنَ وهو يؤذن لصلاة العصر، وظللت أردّد وراءَه، حتى قال: "حي على الصلاة، حي على الفلاح"، كان جميعُ جسدي يشكو من التَّعب، فقرَّرْتُ أن أنام، وبعد ما أستيقظ أصلي ما فاتني بالتمام ، ولكني تذكرت عقوبة التهاوُن في الصلاة، وفضل

صلاة العصر، وتلك الأحاديث التي حضَّنا النبي الكريم فيها على الصلاة.

وقد ذكر النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - أنه مَن حافظ على صلاةِ الفجر وعلى صلاة العصر، دَخَلَ الجنة، وأُبعِد عن النار، فقد روى البخاريُّ ومسلم قوله - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((مَن صَلَّى البرْدَيْنِ، دخل الجنة))، وقال - صلَّى الله عليه وسلَّم -: ((لن يَلِجَ النارَ أحدٌ صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها))، والبردان: هما صلاة الفجر والعصر.

وقد فصل ذلك النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - إذ قال: ((يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل، وملائكة بالنَّهار، ويَجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرُج الذين باتوا فيكم،فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلُّون، وأتيناهم وهم يصلُّون))، وتذكرت قول الله - تعالى -: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣]

ثُمَّ إنَّه جاءت إلى نفسي الحائرة ، وأشغلت ذهني تلك الخاطرة ، فأخذَتْ تُراوِدُني وتقول لي: إنَّما أنت متعب ومعذور، فإنَّ الله لا يكلف نفسًا إلا وُسعها ، وأنت ليس في وسعك أن تقومَ من مكانك ، وأخذت تُلِحُّ عليَّ، وأنا لا أعرف ماذا أفعل؟

فربي ينادي عليَّ، ورسوله الكريم يَحضنا على الصلاة، لكن نفسي الأمَّارة بالسوء تخذلني ، وتشدني إلى الأرض بالأوتاد، وتأْبَى إلا إن توثقني في الأصفاد، ونفسي تأبَى في عناد!

وفجأة تذكرت شيئًا غريبًا، قلت في نفسي وأنا أحاورها وأجادلها: لو أنَّ رئيسي في العمل طَلَب مني أن أعمل ساعاتٍ إضافيةً مقابلَ أجر، فهل كنت أرفض أم أوافق ؟ قلت: بالطبع سوف أوافق، وأكون سعيدًا ؛ لهذا الدخل الإضافي، ويكون عيدًا، ثم نظرت إلى نفسي وقلت لها : أيَّتُها النفس الخائرة المتعبة الكسولة ، الدُّنيا ليست دارَ راحة واستقرار، فكيف أركَنُ إليكِ ؟ هل آمنتِ الموت حين أَوَيْت إلى فراشك ؟ فلعلَّ نومتُكِ التي تناميَنَها لا تقومين بعدها إلاَّ في ضيق القبور، فاستعدي الآن، واعملي في حبور، ما دُمْتِ في دار المهلة، وأعدِّي للسؤال جوابًا، وليكن الجواب صوابًا.

ثم وجدتني وكأنَّني دَبَّت فِيَّ الروحُ والحياة من جديد، فذهبتُ وتوضَّأت، ووضعت ملابسي على جسدي، وقلت لنفسي: "حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح".

نسأل الله أن يجعلنا ممن يستمعون الحقَّ ، فيتبعون أحسنه، وأن يختم لنا ولكم بخاتمة السعادة ، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

obeikandl.com

وعدت ربي أن أتوب

يقول: كنتُ مُسْرِفًا على نفسي وأفعلُ المعاصيَ والذنوب، ولا أُبَالي بأحدٍ في هذه الحياة والدُّروب، ثم نِمْتُ فوجدتُني مَذْعورًا من علاَّم الغيوب ، ويقفُ على رأسي مَلَكان مُوَكَّلان من قِبَل الله ، أقعداني وأخذا يسألاني : مَن رَبُّك؟ وما دِينك؟ ومَنِ الرجل الذي بُعِثَ فيكم؟ وأنا في ذهول وسكوت.

ثم وجدتُني بعد ذلك وقد نُفِخَ في الصور، وقام أصحاب القبور ميهوتين، شُعْثَ الرؤوس، مغبَّرين بالتراب؛ مما حصل لهم من شدة الصيحة، وهول النفخة ؛ ﴿ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ [المدثر: ٩]، وفيه تشيبُ الأبدان، وتتوه النفسُ، ويكون الخسران للذي قَصَّر في حقِّ ربِّه ومولاه، وتذهل كلُّ مُرْضعةٍ عمَّا أرضعتْ، وتضعُ كلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها، وترى الناس سُكَارى، وما هم بسُكَارى، ولكنَّ عذابَ الله شديد.

فقد قامتِ الأموات بإذن ربِّها، وسِيقوا إلى أرض المحشر العظيم، وإلى الله - تعالى - يُحْشَرون؛ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١]، ووجدتُني لم أُشمِّر عن ساعد الجدِّ

والاجتهاد والاستعداد لهذا اليوم وما فيه من المخاوف العِظَام، والأهوال الجِسَام.

وظننتُ أنه لا ملجأَ مِن الله إلا إليه! وأخذتِ الملائكة تنادي على الخلائق، يقولون: فلان ابن فلان، فيأتي وهو بائس حزين، لا حول له ولا قوة، فيُسْأَلُ عن أعماله، ويناقشه ربُّه عمَّا قدَّم، فينزلُ منه العَرَق الغزير، ويصبح وجهه كسيرًا، ويظل يتلعْثَمُ، ولا يستطيع أن يتكلَّم، وتُنْشَرُ له الصُّحف الطّوال، مكتوب فيها الأعمال، ويجدُّ كلَّ شاردةٍ فَعَلَها، وكلَّ واردةٍ قَدَّمها، ويكون في أشدِّ الندم على تقصيره وعلى ما قَدَّمَ.

ووجدتُني في حالٍ رهيبة، وأشعر بالخوف والريبة، يا ليتني قَدَّمتُ لهذا اليوم، بدلاً من الخوف الذي أشعر به واللوم، وسألتُ نفسي: لماذا كنتِ تعصين ربَّك؟ أليس هو الذي خلقك فصوَّرك؟ ألم نُخْلَقْ للعبادة ؟ ولكنني ظللتُ ألهو بلا هَوادة ، وأقول: إن لي ربًّا رحيمًا، ولم أتعوَّذ من الشيطان الرجيم.
فأخذتُ ألومُ نفسي لومًا شديدًا، وأُقَبِّحُ فِعْلَها على ما كان منها ومن تقصيرها، وأقول: لو أرجعني الله إلى الدنيا ثانيةً، فلن أعود إلى تلك الأفعال الدنيَّة ثانية، وظللتُ خائفًا مرعوبًا من المنادي، فسوف يأتي مرَّة عليَّ ينادي، فماذا أنا له قائل؟ وماذا يكون ربي بي فاعلاً ؟

ولو رُدِدتُ سوف أكون عابدًا لربي وحامدًا، ومُهَلِلاً ومُكَبِّرًا ومجاهدًا، وأصلّي الصلوات الخمس بالتمام ، وأصوم وأحج البيتَ الحرام، وأزكّي وأتصدَّق وأكون من المحسنين، وأتواضع لعباده المؤمنين، ولا أكون من الكافرين.

وإذا بي أجدُني أفيقُ من نَوْمتي ورقادي، وأتذكَّر ما كان من وعدي لربّي أنْ أتوب، وأرجعَ إلى حظيرة الإيمان وأُنيب، وقلتُ : يا نفس، لقد تحقَّق لكِ ما كنتِ تتمنَّيْنَ من الرجوع إلى الحياة، فاعْمَلِي ولا تكسلي، وعَوِّضي ما كان من التقصير والجحود؛ فإنَّ العُمر أنفاسٌ قد تخرج ولا تعود.

obeikandl.com

obeikandl.com

تحت الطبــع:

يصدر قريبا مجموعه قصصية ((على جبين القمر)).

يصدر قريبا ديوان ((حواديت مصرية))

يصدر قريبا ديوان ((قطــر الــندى))

وايضا رواية ((مذكرات قيـس وليلى))

obeikandl.com

obeikandl.com

نبـذة عن المؤلف

كتب المؤلف فى العديد من المواقع منها شبكة الألوكة باسم عبدالله عيسى وتم ترجمة العديد من الأعمال للغة الانجليزية
ومن الكتاب المميزين بموقع مصراوي باسم مجدي عيسى وفي موقع حديث العالم باسم مجدي عيسى وفي بعض المواقع الأخرى باسم الفيلسوف الشاعر وهو قد اشتهر ببعض خواطره وأشعاره لذا فقد سمي بالفيلسوف الشاعر وقد كتب العديد من الدواوين الرومانسية والتي راقت للقُرّاء واخرى وطنية واجتماعية وغيرها .

وهو أيضا يكتب القصة القصيرة والرواية والزجل وغيرها من الأعمال الأدبية التى أرجو أن تنال رضاكم الكريم.

مع تحياتي / مجدي عيسي
البريد الالكتروني / magdy.essa@yahoo.com

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

الفتاة والأمير..... ١١
فارس الأحلام ١٧
فتاة الأحلام ٢١
الزوج و الرومانسية ٢٥
مشاكل زوجية ٢٩
أريد أن أكون زوجة ثانية ٣٣
يوم زفاف ابنتي ٣٧
فتاة تبحث عن أم بديلة ٤١
ولد و بنت ٤٧
رسالة إلى زوجتي ٥٣
و أردت الخلع من زوجي ٥٥
أطفال الشوارع ٥٩
أريد أن أعيش طفولتي ٦٥
أهملت شؤون زوجي و أولادي.....٧١
حلوى لكن طعمها مر.....٧٧
اللغة النوبية و نصر كتوبر.....٨١
نظرية الهدوء ٨٧
حكايات جدتي ٩١

obeikandl.com

جاءت و جلست بجواري ٩٥
فحم فواكه ولوازم شيشة ٩٧
الطيور البيضاء ١٠٣
اتقوا فراسة المؤمن ١٠٥
حي على الصلاة ١٠٩
وعدت ربي أن أتوب ١١٣
نبذة عن المؤلف ١١٩
الفهرس ١٢١

obeikandl.com

obeikandl.com